

١٧٥

٤٥٥
٩

تراثنا

مختصر سياسة الكروب

للهمشي صاحب المأمون

مراجعة

الدكتور محمد طه زيايدة

تمتجه

عبد الرؤوف عون

دار النشر والكتاب
المؤسسة المصرية للكتاب
للتأليف والترجمة والنشر

طبعة مصر شوكشا
فبراير ١٩٦٤

التمن ٥ قروش

تراثنا

عبد الرحيم حميد الله

مجلد الثاني
٩٠٠٨٠٩٠٩٤ ١٤٩٩٠٢٠١٨

مختصر سياسة الحروب

للأستاذ صاحب المأمون

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

مختبر

عبد الرؤوف عون

ثبت المراجع

- ١ - ابن الأثير الجزري : (أبو الحسن بن أبي الكرم بن محمد الشيباني
١٢٢٩ هـ - ١٢٣٢ م) .
الكامل في التاريخ طبعة المطبعة الأزهرية ١٣٠١ هـ .
- ٢ - ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل اللغوي الأندلسي (٤٥٨ هـ -
١٠٦٦ م) .
المختصر طبعة المطبعة الأميرية ١٣١٦ هـ .
- ٣ - ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية
(٧٥١ هـ -)
القروية طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤١ م .
- ٤ - الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ -) .
تاريخ الأمم والملوك طبعة المطبعة الحسينية ١٣٢٦ هـ .
- ٥ - القيرزا بادي : محمد الدين بن محمد بن يعقوب بن عمر الشيرازي
(٨١٦ هـ -) .
القاموس المحيط في أربعة أجزاء طبعة سنة ١٣٥٢ هـ .
- ٦ - الكندي :
الولاية والقضاء طبعة لندن ١٩١٢ م .
- ٧ - السيوطي : جلال الدين السيوطي ١٩١٠ هـ .
تاريخ الخلفاء له . طبعة مصر ١٣٠٥ هـ .

٨ - النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري
(٨٧٣٣) .

نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٦ طبعة دار الكتب ١٩٢٦ م .

٩ - أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ -) .

فتوح الشام طبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٢٨٢ هـ .

١٠ - الحمذاني : العلامة عبد الرحمن بن عيسى الحمذاني .

الألفاظ الكتابية طبعة مصر ١٩٣١ م .

١١ - الدكتور هنداوي : معجمه في اللغة الفارسية .

١٢ - عبد الرؤوف عون : الناشر لهذا الكتاب .

الفن الحربي في صدر الإسلام طبعة دار المعارف ١٩٦١ م .

تقديم

أرى لزماً علي أن أقدم بين يدي هذا الكتاب ، بكلمة توضيحية عن
نسخته المخطوطة ، ثم عن وصفها ، ثم بيان خطة التحقيق التي سرت عليها .

ليس لهذا المخطوط قبا أعلم سوى نسخة وحيدة ، حصل عليها معهد
أحياء المخطوطات بالجامعة العربية ، من مكتبة « كوبريللي » بالاستانة ، وهي
مصورة على (ميكرو فيلم) (رقم ٨٤٤) ، ولما صبح عزى على تحقيق هذا
المخطوط ونشره ليعم النفع به ، أعلنت أبحث عن نسخ له أخرى في جهات
كثيرة فرجعت إلى كتاب « بروكلمان » كما رجعت إلى فهرس الفهارس
الجامع ، المطبوع بمعرفة دار الكتب المصرية ١٩٥٩ م ، وهو جامع للفهارس
المخطوطات كلها .

ثم كتبت إلى بعض أصدقائي بالبلاد الخارجية المهتمين بالمخطوطات ،
ليدلوني على نسخة أخرى لهذا المخطوط فلم أرجع من هذا البحث إلا بانفراد
هذه النسخة التي صورتها لحسابي عن الجامعة العربية ، وكان انفراد هذه
النسخة مما أغرائي بالاقبال على نشرها كما أغرائي به أيضاً تشجيع الزملاء
الأفاضل ، الذين عنوا بإخراج المخطوطات من قبل .

وينبغي أن يلاحظ القارئ أن هذا الكتاب مختصر من كتاب كبير
يسمى « الحيل في الحروب » ألفه « الهرثمي الشعرائي » للخليفة المأمون «
العباسي . وقد تحدث « ابن النديم » في الفهرست عن هذا الكتاب الكبير تحت
عنوان : « الكتب المؤلفة في الفروسية وحمل السلاح ، وآلات الحرب والتدبير ،
والعمل بذلك لجميع الأمم قوصفه وصفاً يدل على ضخامته ، ففسد قال عنه
ما نصه : « كتاب الحيل للهرثمي الشعرائي ، ألفه للمأمون في الحروب ، جود في

تأليفه وجعله مقالتين : المقالة الأولى ثلاثة أجزاء ، والمقالة الثانية ستة وثلاثون فصلاً : ألف وخمسة وعشرون باباً : الجزء الأول عشرون باباً يحتوي على مائتين وأربع وستين مسألة ، والجزء الثاني سبعة أبواب يحتوي على اثنتين وأربعين مسألة ، والجزء الثالث أربعة وعشرون باباً ، يحتوي على مائة وأربع وأربعين مسألة ..

وقد استبان لي بالبحث والموازنة بين أبواب هذا المختصر وأبواب الكتاب المذكور في الفهرست أن كتاب « الحيل » لا وجود له الآن ، ويبدو أنه فقد فيما فقد من الكتب أيام نكبة بغداد بالفترو التتري المعروف ، كما استبان لي أن الشخص الذي اختصر لنا هذا الكتاب من كتاب « الحيل » شخص غير الهرثمي المؤلف ، عاش قبل أواخر القرن الرابع الهجري ، حيث صاحب الفهرست الذي تحدث عنه ، والدليل على أن المختصر غير المؤلف ما يأتي :

١ - لو كان الهرثمي هو الذي اختصر كتابه ، لأشار إلى الأصل في مواضع من مختصره ، جريباً على عادة المؤلفين وبخاصة في هذا العصر ، كالمسعودي مثلاً .

٢ - جاء في المختصر هذا العنوان لأحد أبوابه « الباب التاسع والثلاثون » وهو الباب الثالث في اشتباه الخطأ والصواب وخلافهما ، وهذا يشير إلى أن هذا المختصر مأخوذ من الجزء الثاني الذي هو سبعة أبواب ، مع اختلاف الترتيب .

٣ - الجزء الثاني من كتاب « الحيل » يحتوي على اثنتين وأربعين مسألة ، كما ذكر ابن النديم ، وهذا المختصر يحتوي على أربعين باباً ، ويبدو أنه سقط منه عند اختصاره بابان لأن الورقة الأولى مكتوب عليها بالخط الواضح : عدد أوراقه ستون ورقة بحرية باللحم ، والواقع أن الكتاب سبع وخمسون ورقة فقط مع ترابط أجزائه واتصالها .

٤ - بهذا المختصر كثير من النصوص المضطربة ، التي بعد عنها حيث النسخ الذي معظم أخطائه في الرسم الإملائي وتصحيح الكلمات وتكرارها ، ولو كان المؤلف هو المختصر لكتابه لأقام تلك النصوص وأغنانا عن إصلاحها .

هذا والمخطوط مدون بخط التسخ الواضح ، والمداد الأسود الجيد ، في سبع وخمسين ورقة لا جداول لها تحيط بها ، وأبوابه مكتوبة بالمداد المذهب وكتب على الورقة الأولى داخل جدول مزخرف هذه العبارة : « كتاب مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون » كما كتب عليها بعض عبارات تملك أخرى تشير إلى من تداولوا هذا المخطوط ، ففي أعلى الصفحة كتبت هذه العبارة بدون إعجام : « للعبد الفقير إلى الله تعالى » متبوعة بتوقيع غير واضح ، كما كتبت على هامش الصفحة هذه العبارة : « الحمد لله وحده » من كتب العبد الفقير إلى الله تعالى ، أيوب الجهنى عمير بن أبي بلهف ، ثم كرر (عمر بن أبي بلهف) ثلاث مرات ، وبعدها التمشي ، عفا الله عنه بجمه وكرمه ، آمين آمين آمين والحمد لله تعالى ، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده .

ويوجد أسفل الصفحة ختم مستدير الشكل ، مكتوب فيه بخط الثلث المتداخل ما نصه : -

« هذا وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريللي ، أقام الله عثارهما . . . »

وفي آخر صفحة من المخطوط كتبت هذه العبارة : « تم الكتاب بحول الله وقوته ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . وبمواضع مختلفة من الكتاب ختم يقول : « وإنما لكل أمرى » ما نوى » للإشارة إلى نية صاحبه .

هذا ، ويلاحظ أن ناسخ المخطوط جرى على إهمال كثير من النقط ،

وبخاصة للباء والياء والياء في أوائل الكلمات ، كما تقط السين بثلاث نقط من أسفلها ، جرياً على طريقة الأعجام التي كانت شائعة حتى أوائل القرن السابع الهجري .

كما يلاحظ أن أسلوب المتن جرى على تسهيل الحمزة المتوسطة في الكلمات بقلبها باء كما في « قابل » ، « الطلائع » ، « الجنائب » وعلى قصر الممدود دائماً ، وعلى إهمال رسم حمزة القطع ، وألف المد المتوسطة في الكلمة ، وسوف يدأب الناشر على تصحيح ذلك كله بما يتفق والرسم الإملائي الحديث ، دون حاجة إلى الإشارة إليه ، أو التعليق عليه في هوامش الكتاب .

وجرياً على قواعد التحقيق رأيت أن أصلح النص ، الذي لاحظت عليه التواء يخل بمعناه ، نتيجة لخطأ النسخ فيه ، وأن أثبت في صلب الكتاب صحيحاً ، ثم أكتب بالهامش ما جاء بالأصل بين علامتي تنصيص ، مع التعليق الموجز عليه .

أما النص المضطرب الذي أحتاج في تقييده إلى إضافة كلمة أو حرف ، فإنني أضفت إليه ما يحتاجه بين قوسين معقوفين دون الإشارة إلى ذلك بالهامش . فإذا كانت العبارة بالأصل مكتوبة ، ولم أتأكد من خطئها ، فإنني أثبتتها في الصلب على حالها ، وأشارت بالهامش إلى طريقة تقييدها بصيغة الاحتمال . وسوف أضيف لآخر الكتاب عند طبعه فهرست بالمصطلحات الخيرية التي جاءت فيه .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت ، في معالجة غوامض بعض العبارات التي بالخطوط وشرح بعض مصطلحاته الفنية شرحاً يعين على فهمها ، والله الموفق للخير والمغادي إليه .

بقي بعد ذلك أن أشير إلى شخصية المؤلف .

من هو الهرثمي ؟ هو أبو سعيد الشعرائي الهرثمي كما في فهرست « ابن النديم » وليس بالمراجع التي رجعت إليه من كتب التراجم وغيرها ،

شيء عن ترجمة هذا المؤلف ولكن يبدو أن الهرثمي « هذا قد يكون منسوباً بالولاء إلى « هرثمة بن أعين الخليل الذي كان من أبرز قادة « الرشيد العباسي » فاستعان به على إخضاع الثائرين ببلاد المغرب ، فلما ظهر نجاحه بها ولاء عليها ، ثم ولاء بعدها على خراسان ، فأقام بها حتى كانت الفتنة بين الأخوين « المأمون والأمين » فكان قائد جيوش الأول ، ثم عاش إلى ما بعد سنة ٢٣٤ هـ في خلال حكم الخليفة « المتوكل » فقد ذكر الكندي في كتابه « الولاة والقضاء » ص ١٣٤ - طبعة لندن سنة ١٩١٢ أن المتوكل كتب إلى هرثمة في حمادي الآخرة من تلك السنة ، يأمره بترك الجدل في القرآن .

وقد كانت عادة كبار القادة أن يتخذوا لهم غلماناً من غير العرب ، ينشئونهم على القروسية وأعمال القتال ، فيحملون لهم اللواء في معاركهم ، ويقومون فيها على خدمتهم وذكر الكندي من هؤلاء الأتباع « منصور بن زياد » كما ذكر رجلاً آخر يسمى « محمد بن سويد » فمن الجائز أن يكون الهرثمي أحد أبناء هرثمة ، أو أحد هؤلاء الأتباع من الموالى الذي نسب إليه بالولاء . وعلى أية حال فالكتاب قيم تقى في ذاته ، وهو جدير بأن يكون بداية صالحة ، لفتح باب النشر لكتب الحرب والقروسية ، فالمرء المنصف هو الذي يقدر العمل العلمي لذاته ، دون نظر إلى شخص صاحبه ، وقد نشر بعض المستشرقين مخطوطات قيمة ، مجهولة المؤلف تماماً لمساها من منافع للناس . والله وحده ، ولي التوفيق ، وبه وحده الاستعانة والاستهداء . . .

مختصر سياسة الحروب

اعلم أن أمور الحروب وحوادثها أكثر وألطف من أن تحيط بها الكتب ،
أو يبلغها الوهم ، وإنما قصدنا في كتابنا قصداً الاذكار والتنبه ، وقد رسمنا
من معاني ما صار إلينا من كتب الأوائل فيها ، وأحاديثهم عنها ، إلى ما حضرنا
في ذلك بعض ما رجونا أن يكون فيه كفاية لما قصدنا له .

على أن كثيراً مما وجدنا في كتبهم من ذكر التبعات واللقاء وما أشبه
ذلك ، إنما هو في الزحفين الأعظمين ، والذي يقع من الاختلاف في الحروب
وحوادثها أكثر من أن يحصى بالتدبير ، والعمل يختلف فيها بحسب ذلك .
وقد صبرنا هذا الكتاب ، أربعين باباً مجردة ، وهذه تسمية الأبواب ،
ليتنظر الناظر فيها فيقصد بغيتها منها إن شاء الله :

أبواب مختصر سياسة الحروب

- الباب الأول : في أن نظام الأمر في الحرب تقوى الله والعمل بطاعته .
 الباب الثاني : في حسن سياسة الرئيس أصحابه .
 الباب الثالث : في ذكر فضائل الرئيس وأصحابه ، قالوا أفضل الرؤساء في الحروب أمينهم (١) .
 الباب الرابع : في ذكر الخلد وسوء الظن .
 الباب الخامس : في ذكر الأمانة والرفق .
 الباب السادس (٢) : في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأى .
 الباب السابع : في حفظ السر وصيائنه .
 الباب الثامن : في ذكر النصحاء والمتنصحين .
 الباب التاسع : في العيون والخواسيس .
 الباب العاشر : في الأمر بتعجيل الأهبة والتعبئة .
 الباب الحادي عشر : في تسمية أصول أجزاء التعبئة .
 الباب الثاني عشر : في تسمية الجيوش وما دونهم وبلغ عددهم .
 الباب الثالث عشر : في التحرز عند الترحل - (و) - في المسير .
 الباب الرابع عشر : في التعبئة عند وقوع الخوف في المسير .
 الباب الخامس عشر : في التحرز عند النزول والمقام .

(١) يدل هذا بالأصل عبارة نصها : « الرابع بعد موضعين مذعية » الباب الرابع في ذكر الخلد ، قالوا أول العمل في الحرب « وهي عبارة زائدة » خارجة عن سياق الكلام .

(٢) جرت عادة الناسخ في هذا الكتاب أن يعم السنين بثلاث نقط من أسفلها عملاً بطريقة الإعجام التي كانت متبعة في أوائل القرن السابع الهجري ، وقد عملت على إصلاح ذلك بما يتفق وقرع الحديث دون حاجة إلى مواضع أخرى .

- الباب السادس عشر : في اختيار موضع المصافى لقاء الزحف .
 الباب السابع عشر : في ذكر أشكال الصفوف لقاء .
 الباب الثامن عشر : في تعبئة العدد القليل في الحرب .
 الباب التاسع عشر : في تسمية الأحيان الخمسة (١) لتعبئة لقاء الزحف .
 الباب العشرون : فيمن يوضع من الفرسان في كل حين من الأحيان الخمسة .
 الباب الحادي والعشرون : فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة .
 الباب الثاني والعشرون : في وضع الخيل المعدة مواضعها من الأحيان الخمسة .
 الباب الثالث والعشرون : في الحركة عند ترائي العدو في الزحف لقاء .
 الباب الرابع والعشرون : في العمل عند التقاء الزحفين .
 الباب الخامس والعشرون : في العمل عند استعلاء العدو في الزحف .
 الباب السادس والعشرون : في العمل عند انهزام العدو .
 الباب السابع والعشرون : في ذكر الطلائع وتدابيرهم .
 الباب الثامن والعشرون : في ذكر الكناز وتدابيرهم .
 الباب التاسع والعشرون : في ذكر البيات وتدابيره .
 الباب الثلاثون : في التأهب لخوف البيات والدفع له .
 الباب الحادي والثلاثون : في معرفة الرئيس مقادير أصحابه في الحرب .
 الباب الثاني والثلاثون : فيما يحتاج الرئيس إلى معرفته من مذاهب خاصته .
 الباب الثالث والثلاثون : في الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة .
 الباب الرابع والثلاثون : في ممارسة الحصون (٢) .

(١) ليس المقصود بالأحيان الخمسة أجزاء الجيش المعروفة ، التي هي خمساً من أجلها ، ولكن المقصود بها تشكيلات الجيش الكبرى في الميدان ، كما سيأتي شرحه في الباب التاسع عشر فانظره .

٢ أي مهاجمتها وعلاج غير الطرق لاقتحامها ، أما الدفاع عنها في الباب التالي .

الباب الخامس والثلاثون : في المدافعة عن الحصون .
 الباب السادس والثلاثون : في أمور شتى من أحوال الحرب ،
 الباب السابع والثلاثون : في التنبيه على اختلاف مذاهب الناس وشيمهم
 في الحرب
 الباب الثامن والثلاثون : في التنبيه على المعاني التي يختلف لها التدبير
 في الحرب .
 الباب التاسع والثلاثون : وهو الباب الثالث في أشباه الخطأ والصواب
 وخطفهما (١) .
 الباب الأربعون : في الاعتذار من التقصير في بلوغ موافقة الجميع .

الباب الأول

في أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته

فينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده
 وكثرة ذكره ، والاستعانة به ، والتوكل عليه ، والفرع إليه ومسالته التأييد والنصر ،
 والسلامة والظفر (١) وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه
 كيف شاء ، لا بالأرب (٢) منه والحيلة ، والافتقار والكثرة ، وأن يبرأ إليه جل
 وعز من الخول والقوة ، في كل أمر ونهى ووقت ومكان ، وألا يدع الاستمخاوة
 لله في كل ما يعمل به ، وأن يترك البغي والحقد ، ويتوكل العفو ، ويترك
 الانتقام عند الظفر (٣) ، إلا بما كان لله (فيه) رضى ، وأن يستعمل العدل
 وحسن السيرة ، والتفقد للصغير والكبير مما فيه مصلحة رعيته ، وأن يعتمد
 في كل ما يعمل به في حربه مطلباً ما عند ربه عز وجل ، ليجتمع له به غيراً
 الدنيا والآخرة . فعسى قائل الآن أن يقول : فقد نرى البغاة الظلمة بأهل
 العدل والإنصاف يظفرون ، ونرى الكفرة بالله على أوليائه ينصرون ، فليعلم
 أن ذلك من تقدير العزيز الحكيم في خلقه ، لا هو أعلم به من مكنون غيبه .
 على أنه قد يكون ذلك للكافر الظالم إملاء واستدراجاً ، والمظلوم المولى
 نظراً وابتلاء (٤) ، وإن العاقبة للمتقين .

(١) يكاد يجمع القادة الذين عبروا الحروب ، أن الجند يكتب لهم النصر في الميادين
 ماداموا يثقون أنهم جند الله ، يحاربون لنصرة الحق على الباطل ، ويؤيد ذلك قوله تعالى :
 والذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل طاغوتهم سورة النساء : ٧٦ .
 (٢) الأرب القتل والشخص الأرب القتل .
 (٣) يعني أن البغي والحقد والمنع على الانتقام ، من الصفات المهلكة لليهود ، فالبعد
 عنها واجب .

(٤) الابتلاء الاختيار ، والنظر التأخير . قال تعالى : « أنظروني إلى يوم يبعثون »
 أي أعرفني والمراد لينظر الله أيحسب الله على ذلك أو يكفر ؟

(١) المقصود بذلك اختلافها والمراد بالباب الثالث بيان ترتيب هذا الموضوع في الأصل
 الذي اختصر منه هذا الكتاب .

فليتق ربه وليصدق يقينه ، ويتجنب الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ،
مع ما ينال صاحبُه من عاجل عقوبات الدنيا ، ولا يعمل بشئ من كتابنا هذا
ولا يغيره إلا بما كان لله فيه رضى ، وبالله العصمة ومنه النصر .

الباب الثانى

في حسن سياسة الرئيس أصحابه

قالوا : الغرض الذى يجرى إليه السائس الكامل في سياسة أصحابه ثلاث
خصال : المحبة ، والهيبة منهم له ، والمحبة من بعضهم لبعض ، وقد يحتاج
في اجتماع هذه إلى آلات كثيرة (١) وأعمال لطيفة .

تفقد من أمور أصحابك جميع ما يعود ثقته (عليهم) ، استزد محبتهم
بالتكرمة ، وقدم قبل الإساءة إلى مسيئهم بالمعذرة ، واستغنى بمقتصرهم
بحسن الأدب استغناء مستصحب لهم ، غير مغتم لقرينة ولا معترض لاعترة ،
ولا مستريح إلى كشف غامض العودة ، فإنه لا يصلح الرعية إلا بعض تغاى
الراعى عن ملكتات زللها (٢) .

أجمل عامة أصحابك في لين الكلمة بمنزلة الخاصة ، من غير أن تنقص
أحدًا من ذوى (٣) البلاء حقه وثوابه ، ولا تمويه من لا يلاء له .

أنه لا سلطان لك على قلوب أصحابك ، فاستدع موداتهم بلين الحشاح
وعطيب الكلام ، وإعطاء الحق وحسن النظر ، - تصف (٤) لك قلوبهم .

(١) المراد بالآلات الوسائل المؤدية إلى تحقيق تلك الصفات .

(٢) هذه المعاملة هي الحكمة نفسها في مهارة الجند ، فإنها تأسر قلوبهم وتخرج إخلاصهم
في الميدان ، أما الشدة فلا تأن إلا بنتائج عسكرية ، وإن تغاى الرئيس عن ذنب القذوب بحمله دائماً
في حزمه ، ويصل جاهلاً في إعفاء ذنبه عنه ، ويحاول أن يصلح من نفسه أمامه .

(٣) في الأصل : وفى بالافراد ، والصواب ما أثبت هنا ، والمقصود بالإجاعة
والإحسان .

(٤) في الأصل : تصفو بإثبات الواو ، والمكان يقتضى جزم الفعل بحذفها .

فوض إلى قوادك وولاة جندك أمور أصحابهم ، ورؤسهم لهم من غير أن تأذن
لأحد في بسط يده عليهم من أخذ مال أو عقوبة (١) إلا عقوبة أدب في صفائر
الأمور ، فأما غير ذلك فلا يديته غيرك ، أو صاحب أحدائك بأمرك (٢) .

الباب الثالث

في ذكر فضائل الرئيس وأصحابه

قالوا أفضل الرؤساء في الحرب أعينهم نقيية ، وأكثهم عقلاً ،
وأطولهم تجربة ، وأبعدهم صوتاً ، وأبصرهم بتدبير الحرب ومواقفها ،
ومواضع المرحس والحيل والمكايدة ، وأحسنهم تعبئة لأصحابه في أحوال التعب ،
وتسيرهم أوان المسير ، وإزالته أوان الزول ، وإدخال الأمن عليهم والخوف
على عدوهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وأن يكون حسن
السيرة عفيفاً صارماً حذيراً متيقظاً شجاعاً (٣) عفيفاً .

من فضائل الرئيس في الحرب (٤)

المعرفة عند اللقاء بهذه الخمسة والعشرين حرفاً (٥) ، وحسن التدبير
لأصحابه عندها وهي هذه : التحضيض ، والتشجيع والإمعان ، والتواقف ،

(١) جاءت العبارة بالأصل هكذا : من غير أن تأذن لأحد من بسط يده عليهم في أخذ
مال أو عقوبة ، ولعل الصواب ما أثبت هنا .

(٢) صاحب الأحداث ، الشخص المكلف بالتحقيق فيها ، والحكم على أصحابها ، ويقابله
في جيوشنا الحديثة نائب الأحكام ، ويجب أن يراعى أن الشدة على الجند عند الحرب قد تحصلهم
على التمرد ، أو اللجوء إلى العدو ، فيحسن البعد عنها في الميدان .

(٣) هذه مجموعة الصفات التي يجب توافرها في كل قائد ناجح ، فإن النصر يسير في
ركابها ، والجند أكثر ميلاً إلى القتال في ظل القائد المعروف بين النوبة ، وطول التجربة ،
وسعة الطالع ، وإن كان البصر بالحرب أهم هذه الصفات ، ولذا قال الرسول عليه السلام
« إنى لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو غير منه ، لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب » تاريخ
الحلفاء السيوط . طبعة مصر . ص ٤١ .

(٤) يقصد بفضائل الرئيس الصفات المميزة لقائه الماهر ، الدالة على خبرته وكفايته .

(٥) في الأصل : الخمسة والعشرون الحرف ، والمواد بالحرف المصطلح الخاص بالقاموس .

والراحف ، والازدلاف^(١) ، والمطاولة والمشاولة^(٢) والمباردة ، والمساورة^(٣) ،
والكرّة ، ولاعجاف ، والمطف بعد الحملة^(٤) ، والإتانة بعد الجولة^(٥) ،
والرجعة بعد التولي ، والسكون بعد الاستطارة^(٦) . والطلب بعد الحرمة ،
والركوب للمهزمين ، والإخاح عبيهم ، والكف عنهم والإصراف بعد بلوغ
الحاجة منهم ، إلى موضع المعركة ، والتقدم للقتال ، والتأخر عنه . والأمن من
الخوف ، والخزعة من الفلج^(٧) .

أفضل خصال من استعين به في الحرب من أهل الطاعة

الزوم لمراكزهم من الخوف و (معرفة) الظن من الخزيمة ، والمعرفة
عد اللقاء لأصحابهم من أعدائهم ، مع حصر أنواع أسلحتهم وعلاجها^(٨) ،
وصنعة ما يمكن صمته منها ، ويصدق بالعمل في الحرب بأنواعها ، والمعرفة
بالدواب وآلاتها^(٩) وعلاجها ومصلحتها والقيام عليها .

(١) الازدلاف الاكتراب من الاكران . القاموس .

(٢) المشاورة أن يرفع الجيش سلاحه في وجه عدوه . القاموس المحيط .

(٣) المساورة هي الموازنة أي يلب كل جندي على صاحبه .

(٤) أي وجوع أعداءه ، أي مراقبتهم في الصفوف بعد القيام بالمجهوم .

(٥) في الأصل : الجولة ، بلا لقط وهذه الجولة مرادة لسابقها .

(٦) الاستطارة الطرق من الفرع وشدة الخوف .

(٧) الفلج الظفر والعور ك في القاموس ، أي يجب على القائد أن يعرف موطن عدوه
الأشب .

(٨) المراد بعلاجها مقاومتها بالأسلحة المصادة لها ، وصنع الأسلحة المائلة لها لتحقيق
امكانة والتأخر في نوع السلاح وقوته .

(٩) المراد آلات الدواب ، أي يلزمها من سروج وبلم وغيرها .

الباب الرابع

في ذكر الخلد

قالوا أول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على
عورتك ولا تستتر عنك عورته^(١) ، ولن تحكيم ذلك في نفسك إلا مع
شدة الخلد وكنان السر ، ولن تعرفه من عدوك إلا مع الثبوت والطمع ،
وإدكاه العيون^(٢) والخواسيس .

لا تأمن من الخلد منه فإن ذلك هو العجز الظاهر ، وما لا يستقال
الخطأ فيه ، وأقوى مكيده المخابرات لإظهار شدة الخلد لعدوه في (كل)
وقت ، ذلك مع تحصين كل عورة ، وإحكام كل مضمة ، وإدكاه العيون
ومصاهرة الطلائع^(٣) وقوة في الآخر من . جعل الخلد رأس مكيده ،
فانه من لا تكون عورة مع حذر . أو نصيب مع سوء صن ، ونعورة فاعلم
موجوده مع الأسكل على القوة . والركون إلى الاكتفاء بأدنى الخيلة . كن
في الخية والخدر وسوء صن معطياً لأمر عدوك فوق قدره . من غير أن
يظهر ذلك منك ، أو يصدك عن أحكام شيء من أمرك^(٤) .

استمدت لعدوك بأكثر من قدره . ذلك إن ألقته صغيراً وقد أعددت
له كبيراً لم يصر لك (ذلك) بل تمتعت . لا تنوّر أمر عدوك على الصوبين
بمعمل على ترفيق المرققي^(٥) وتصغير المصعرب ، فربما كان في ذلك بعض

(١) في الأصل : عورته ، بالإمراء .

(٢) العيون هم الخواسيس ، وإدكاهم نشرهم في كل مكان يحتمل وجود العدو فيه .

(٣) الطلائع جمع طليعة وهي قوة من الجيش ، ترحل قبله أمانه لتكشف أمر العدو .
ومصاهرة الطلائع تناسبها وقواتها .

(٤) يعني بهذا حجب الإعداد للعدو . وعدم الاستهانة بشأنه عملاً بالمثل العربي القائل :
« حسن السر ورطة » وسوء صن عصية .

(٥) أي لا تشبع لمن يهونون لك أمر عدوك ، ويبرهنون لك على رقة حاله وضعفه .

ما يرجع بالمكروه عليك . لا تأمن بمقاورة عدوك أن تأتي عنك ولا موافقة
 إن دامت . ولا تكيه (١) إن انكشف لك . لا تدعش معاملة أمر حرم
 الخوف في وقال فان ذلك لا خير فيه . وأكثر ما يقال لا صبر فيه . وأنبأ
 الفرصة إذا أمكنتك (٢) وإن ما فلتات ، وقدما تعود إذا ضيقت . استعد
 لكن أمر قبل وقته تسلم من خطره وتجده (٣) عند الحاجة إليه .
 تشييط فاعلم رأس كل معجزة (٤) فاعرف ذلك من بعض . وروى
 منها من غيرك ، من غير بادرة تعريض منك ، أو أمة يحمل منك (٥)
 إذا مثلت لأمرين فاعمد لأشدّهما عرماً وأحكمهما حرماً ، ولا تنقص
 مبرماً من أمرك إلا إلى أوثق مما نقصت .

يحذر التفريط في الأمور انكالا على القدر ، قال لكل قدر سيأ
 يجري عليه ، فبب التثجج العمل ، وبب الخيبة التفريط .

الباب الخامس

في ذكر الإناة والرفق

اطلب لإناة ما استقامت لك ، وافق العافية ما وُهِتَ بك ، ولا تعجل
 إلى اللقاء ما وجدت لك إن الخيلة سيلا . لا تأمن مطاولة (٦) عدوك ،
 فان في الإناة انتظار إمكان فرصة ، وظفراً من عدو بعورة .

- (١) أي وضع كانه في أماكن غاية ، تهاجم منها من حيث لا تدري .
- (٢) أي لا تضع الفرصة السانحة ، فكيف ما تحقق الفرصة في الحرب مالا تحفظه الخطأ
 الحكمة ، بل قد يهزم القائد المجرّب إذا التزم خطه حرقاً وأهل الفرصة .
- (٣) في الأصل تجده يرفع القتل والمكان يقتل صرعه بمر .
- (٤) أي أن تغفل الناس عن الجيش من أهم أسباب هزله وضعفه .
- (٥) تخذيل الأعداء منك من أهم فنون القتال ، فان تفريق كلمة العدو نصر لك ، وكذلك
 من الرسول صلى الله عليه وسلم في حروقه الخندق ، فقد أرسل للأعراب من خدمه ، وهرق
 كلمتهم ، وكذلك من حده بين الوليد في حرب الفرس بالعراق ، من تخذيل إخوانه عرب بن
 شيبان عن الفرس .
- (٦) المطاولة المصاهرة وعدم العجلة . القاموس .

توق طلت انظر باللقاء ما وجدت (١) إلى الخيلة سيلا ، فانه لا يكاد
 أن يسأل من عدو ذلك إلا بالإحطار في القتل وبعث والمكاره .

لتكن الرغبة منك في طاعة العدو أكثر من القيمة عندك ، ومن كل
 عرض من الدب بمرص لك استب الطفر بالطاعة من عدوك ما استطعت (٢)
 نصب بذلك سلامة أصحابك ورعينك (٣) .

قل الطاعة بمن يعرضها واكسب عن القتل بعد الوثيقة ما استطعت ،
 فان الرعة عن الدماء هي العلة المذكورة (٤) .

الباب السادس

في الاستشارة وترك الاستبداد بالرأي

دعوا شور فيما تحتاج إلى المشاورة فيه من مصون أمرك ، ذا الرأي
 والمعرفة والثقة والصيحة من خاصتك وبطانتك .

لا عليك أن نعم بالشورة فيما لا ينكره ظهوره من أردت أن تحيطه
 بعداد ثقاتك ، وإن تشعظه وتسلّ بحبته ليحتمل لك (٥)

- (١) في الأصل ما وجدت ، والصواب ما ذكر هنا .
- (٢) في الأصل تصيب ، برفع الفعل والفعل مجزوم .
- (٣) هذا هو مبدأ (السلامة) المشهور ، والأصل فيه قول الرسول عليه السلام لأصحابه :
 (لا تمنوا لقاء العدو فمسي أن تبتلووا بهم ، ولكن قولوا : اللهم اكفنا وكتب عنا بأسهم)
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إن الحرب لا يصلحها إلا الرجال لكثرت ، الذي
 يعرف الفرصة والكف . أنظر الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٥٠ .
- (٤) أي التي تستحق أن يذكرها الناس لأصحابها ، ويعرف بين الناس بها ، فهذا الإسلام
 كف الظلم عن الناس ، مع الهداية لهم ، والرغبة عن سعدك الدماء بذكر الاستعانة .
- (٥) في الأصل من يحتمل لك ، والسخية هي الخفة كما في القاموس .

إن احتجت إلى المشورة فيما يُكره إذاعته لأحد ، فادكره بالطائر
والأشباه ، وأخبره في حوض الأحاديث (١) . قد يستلحق (٢) الرأي في
بعض الأمور على الأكابر من ذوي الرأي ويوجد عند الأمة الأعجمية
والصبي الصغير ، ولا تدع البحث والتلطف عند ذلك .

الباب السابع

في حفظ السر وصيافته

قالوا ما استطعت أن نخبر من في كتابك سر في حديث فاهل ، فإن في
ذلك بإذن الله إفساء تدبيرك ، وتقطع مكيدة من يكيذك .

اكشف لك عن فئة كل منطلق يتكشف بها ما نصممه من أمر ،
أو تخفيه من سر ، وإعلم أنه قد يستدل بلحن المنطق على (٣) مصول السر
ومكون الضمير .

لا تشبه في إظهار سر بصغير لصغره . ولا بأعجمي لعجمته ،
قريب من مصلحتك قد أذاعوه وأطلعوا عليه (٤) .

(١) مراد بالإشارة فيه بمرور وسميح . وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حروقه الخلق ، منه ما يمر به من قريبه أرسل من يستوضح أمرهم ، وقال لمن أرسله إذا
وجدتم مكرهاً فإياي والى أخركم ، منه ما يدور بعد القدر فأنوا له أمام الناس ، عمل
والقادة برسول الله ، أي أنهم يدوروا كمدور هذين الصبيين بهراء يوم الترميز المعروف ،
فكبر الرسول عليه السلام ورد لا يصحبه أبوه وبصره . وهـ حرف أحد منهم حفيضة
الحديث .

(٢) استلحق الرأي خذله وورده ، وهو في الأصل يانمين المهمة

(٣) من المنطق إشارة الحفية في الكلام .

(٤) كتاب السر من أهم مقاصد القادة في الحروب كلها ، وهو نداء العطرة وعمل المريزة
إنما يختلف القادة في أحكامه ويظهر من هذا الصنيع ما كان يحتال به الأعداء من لاطلاع على
الأخبار وإدافت . وقد كثروا في الخوض للعباسة

الباب الثامن

في ذكر النصحاء والمنصحين (١)

قالوا . اقل النصيحة من حيث أنتك ، واحسم الهمة من حيث
رأيتك ، فانه لا يكون (٢) (ناصح) - بعيداً ، ولا منهم قريباً (٣) .

لا تدفع نصيحة بعيد ولا تأمن همة قريب ، فقد ينصح المرء بعد
عش ، وينصح وهو غير الطيب (٤)

اسمع من بصحتك من غير أن ترى منهم أحداً أنك أخذت بقوله
أو رددت عليه .

اسمع من المنصيح (٥) وإن علمت أنه لم يقصد بنصيحته لك ، ولا تكسفه (٦)
عن مدحه . ولا تعسفه على الخطأ فيه .

مرّب الناصح لشقيق فانه لا بدع النصيحة وإن صرته وردت عليه .

اعرف النصيحة من السعاية فقد يشتهون ويتعقدن ، وحذ بالذي هو أضعف
لك في حربك وأرضى لربك (٧) .

الباب التاسع

في العيون والخواص

قالوا . أحكم أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب ، وتدبير مكايده
العلو (٨) ، وأعلم أنه إن ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبته ، دعه ذلك وغيره

(١) المنصيح الذي يشبه بالناصحين وليس منهم . أنظر القاموس المحيط .

(٢) هنا في الألف ، وفيه نفس القريب وينصح القريب .

(٣) الطيب منهم في دونه . بفتح القاموس (٤) الذي يدعى أنه ناصح لصاحبه .

(٥) كسبه يكسبه قطعه ، والمذهب الطريق ، فالمنى لا تقطعه عن طريقه في الإلقاء بالنصيحة

(٦) ملاحظ هذا الترجيح في مرآة الخالق ، وهذا يشير بأن سرور العرب لم تكن

الجنى والعدوان . (٧) عن الفائدة الناصح أن يكتم أسرار من عدوه ، ويحاول أن يصح من

أسراره ما يستطيع جمعه ، فيقتدر بموت عدوه ويبدى استعداده واستر أسرار من عدوه ،

فيكون ظفروه به أو مرمته أمله .

في أن يأتوك بالأخبار من غير أصول ، وعلى غير حقائقها ، فتوقع ذلك عليهم
جهنم ذلك .

لتكن عيونك وجواسيسك من تنق صدقه وتصبغته ، فإن طيب
لا يفتك خبره وإن كان صدقاً ، والتم عين عيك لالت .

لا تفر من أحداً من الجواسيس صاحبه . فإنه لا يؤمن بمكائدهم
العدو وتواطؤهم (١) على النيش ، أو أن يورط بعضهم بعضاً (٢) .

توقع أن يعرف أحد من أهل عسكريك عيونك وجواسيسك . ويتحدث
ثم في المجالس ويشار إليهم بالأصابع .

إن خاف جواسيسك في تخبره لا تحمل ذلك ذنباً على أحد منهم فتفقد
عليك أخبارهم ، اختلفوا وكلهم قد صدقت .

إن عرفت على أحد من جواسيسك (٣) فاستر ذلك ولا تعاقبه عليه ،
واستصليحه أو تحفه في لطف (٤) .

ذكروا عن بعض الحكماء في الحرب أنه كان يصير جاسوس عدوه
جاسوساً له ، على أن يصدقه ويصدق عنه ، ويعطيه عن ذلك أكثر مما يعطيه عدوه (٥) .

(١) في الأصل : وتواطؤهم ، بتسهيل الهزيمة ورسمها به ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك .

(٢) يتضح المثلث لقائه بأن يحمل على الجواسيس جواسيس آخرين ، يفتشون على أعمالهم
بحيث لا يعرف الأرائل الأواخر ، عن السور المعمول به في الجيوش الحديثة .

(٣) أراد إن وقعت لهم من غرة أو غطة ، ولعل كلمة زلة ، ساقطة بعد حرف « على » .

(٤) استصليحه : إحمل على إصلاح أمره وتقريبه ، أو تحفه في لطف أي ابتدء من عمله
في غير صف فان اللف قد يدعو إلى التردد ، والإنحياز إلى صف العدو .

(٥) من ذلك أن المسلمين قتلوا يوم بدر بعض عيون قريش صليبه ، فهاهم الرسول
صل الله عليه وسلم من ذلك ، ونهف به بسالة من قومه حتى حرف منه عددهم بمعرفة ما ينحرونه
من الإبل يومياً .

وفي بعض مدارك الشام مثل جنود عمرو بن العاص ، بجاسوس رومي فقتلوه فقتله
وقال لهم : خلا أيتسوق به لاستخبره ، فكم عين تكون علي ثم ترجع فتصير مم . أنظر متوج
الشام لرواسي ج ٢ ص ١٠ .

ذكروا عن بعض أهل التجربة في الحرب أنه كان يستدعي صدق
الجواسيس بأن يعطى من أناه منهم بما يكره ، أكثر من يأتيه منهم بما يحب .

أنه لا يكاد أن يملك مسع (١) عسكريك من جواسيس عدوك ، فاحترس
منهم بكتب حس واستر العورة ، استطعت قد جناح في بعض الأحوال أن
يعرف عدوك بعض أمورك وتديره على حقيقته ، لا تحاول من مكائده .
وإن كان ذلك بمهم وجواسيسه . يوصلوه إليه على ما يظهر لهم فيه (٢) .

نصت بإحدى كتبت مع رسلك وجواسيسك بالطف الحيلة ، واعلم أن
بعض الحرف في ذلك الطف من بعض . إن لم يملكك التفرد بمعاملة جواسيسك
في ستره . وحسن من واحد منهم رجل من أوثق خاصتك ومعاملتك عنده
بموى يفسده يوت ، ولا يعلم بعضهم بعض .

الباب العاشر

في الأمر بتعجيل الأهبة والتمه (٣)

قالوا : إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها ، فلا يكون
مسيرك وتزولاتك إلا على تعبته .

كان أهل الحزم والتجرب يرون لصاحب الحرب ، أن يكون تزولته
ومسيرته متعدي في الأمن كما يرويه في الخوف . لأن يدع ذلك عن ضرورة ،
ويروون لا يحنو مما تيسر من بعده في الأمن على كل حال .

(١) في الأصل : مع . يكون العدو .

(٢) أي أن يصير من الجواسيس ما يكره ، عن أن يكون من الجواسيس ما يحب ، كان
تعبته أن يكون من الجواسيس ما يكره ، ثم يصير من الجواسيس ما يحب ، حيث يكون
أمناً غير متوقع لمسيرك وقد طبق تلك الحيلة القائد المشهور أبو مسلم الخراساني في حروبه
مع الأمويين فلهذهم بها . أنظر التكميل لابن الأثير حوادث سنة ٢٣٧ هـ .

(٣) التهمة المقصودة هنا هي صف الخت في مواقفهم بين التهمة والميرة وغيرها من
أجزاء الجيش ، ليكون مستعداً للاشتراك فوراً في أي قتال إذا أبلغته الضرورة إليه .

ذكروا عن بعض أهل الحرم والتحرمة ، أنه توجه من الشام إلى الهند يريد المغاربة بها ، فحدث في أول برقه بالشام ، ثم لم يزل يسير وينزل بالعبية والحدائق ، إلى أن أظفره الله بعمومه .

الباب الحادي عشر

في تسمية أصول أجزاء التعبة

قالوا أصل أجزاء التعبة ثلاثة : لقب ويسمونه الجمهور ، والميمنة والميدرة ويسمونها الخبيث^(١) ، وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء حناح وقد يُجزأ من كل جزء منها ثلاثة أجزاء ، فبأ وميمنة وميسرة وقد يرد في البرون والمسر والخصاف واللقاء وغير ذلك ثلاثون صنفاً^(٢) هذه أسماؤها : السربا ، والمُسْدَرِقة^(٣) والطلائع ، والسواقيس^(٤) والديباجة^(٥) والربايا^(٦) ، والأرصاد^(٧) والماسح^(٨) ، والدراجات^(٩) والعساس^(١٠)

(١) منهم من هذا أن المؤلف لا يبدى مقصداً ولا ضرورة من أصول التعبة وإنما هو يندفع إضافات حل الأجزاء الأصلية

(٢) في الأصل : للثوب صفاً ، والصف لا يمتثل في الجواهر والربايا والعساس وقد ذكر الصف فيما بل فالنظر .

(٣) الخيل المبرقة بالنال والبال هي القاعة بالحراصة فاللهو في القاموس .

(٤) الثوب من جمع ثوبته وهي حيازة يرسلون في الأرض لينظروا هل فيها عدو أو لا ؟

(٥) جمع ديدان مبرقة ومعناها الحارس بالنهار ، ويقال لها أيضاً : الديباجة .

(٦) الربايا جمع ديبعة وهي الطليعة القاصصة أمام الجيش .

(٧) الأرصاد جمع رص بالتمريك وهو الذي يراقب العدو . القاموس .

(٨) الماسح جمع مسحة وهم الجماعة المعلومون الممنون لقتال .

(٩) في القاموس أن الدراجة من الدابة ، والدارج : تمام ، فالدراجة هنا الجماعة الذين يقتطعون الأخبار كالعساس .

(١٠) العساس والعسس هم الشرط يطوفون بالليل ، بحثاً عن أهل الريبة . القاموس .

والخوسيس ، والمصاف^(١) ، والسقة ، والمقدمة ، والرده^(٢) والمرتبة^(٣) ، والكبي ، والمدد ، والخيال ، المرتفعة والحين المديدة^(٤) ، والخيال الماتمة ، والخيال المتنبية^(٥) ، والخيال المقوية ، والخيال المترخية^(٦) والخيال المتخبة والخيال غنية^(٧) وحيال الرابطة وحيل الشكرية ، وحيال الشرط ، وحيال المقدمة .

وبعضي أن يعرف أجزاء كل صف من هذه الثلاثين صنفاً ، وموضحها لي توصلح . ووجوهها التي تعد فيها ، وأنها التي تدب^(٨) لها على حسب الحاجة في ذلك وألا مك في . وسذكر حدة - (ذلك) - في موضعه إن شاء الله تعالى .

(١) المصاف جمع صفاء . مع الصف : المصاف .

(٢) الرده : كسر الهمزة ، واجهة بسمة .

(٣) المرتبة : جمع رتبة . وهو المرتبة من الأرض . القاموس .

(٤) المديدة : جمع مدة . والخيال المدد : الرواية للحراصة على مصادات شياطة . وفي القاموس : مدد : مدد . وفي الحرب والخيال المدد : لأن تدب المدد . وفي الأصل : المدد : المدد . والصواب : ذكره .

(٥) أي التي تفتت بعيداً عن الصلوة لنداء العدو ، ومنه قوله تعالى : « فالتفتت من أهلها مكاناً ظمياً » .

(٦) التي لا تطلب حل الثوب ، من تراخي عن القتال تأخر عنه ، وعملها تهب الأعداء بعد كسرهم . أنظر الباب ٢٢ من هذا الكتاب .

(٧) الغنية : بالبناء للقول التي احتسبها أصحاب الجهاد في سهل قد يرجعون وجهه . ويحسن أن تكون بحسبة نداء المدد . أي : مدد رجال الحية وكذا يلازمون الجيش كالثمرة - أنظر الباب ٢٣ من هذا الكتاب وكتاب المخصص .

(٨) تدب : تشبه دواء له وحيه عليه ، فالتدب له أي أجايب الدواء .

الباب الثاني عشر

في تسمية الجيوش ومادونهم ومبلغ عددهم

قالوا . السرايا ما بين الثلاثمائة سر إلى الخمسمائة ^(١) ، وهي التي تخرج بالليل ، وما التي تخرج بالنهار تسمى اسوار ^(٢) ، وما زاد على الخمس مئة ^(٣) فهو جيش ، إلى دون الثمان مئة فهي ^(٤) ايباشر وما بلغ الثمان مئة فهو جيش ، وأقل الجيوش ، وما زاد على الثمان مئة إلى الألف فهو الخشاحس ^(٥) وما بلغ الألف فهو جيش ^(٦) ، والألف وما زاد مع أربعة آلاف فهو الجيش المحمل وما بلغ اثنا عشر ألفاً فهو الجيش الحرار .

وإذا افترقت السرايا والاسوار بعد حروجهما فما كان منها دون الأربعين فهو الجرائد ^(٧) . وما كان منها من الأربعين إلى دون الثلاث مئة فهي المقارب ^(٨) وما كان منها من ثلاث مئة إلى دون الخمس مئة فهي خمرات ^(٩) ، وكانوا

(١) السرايا في الأصل هكذا ، ما بين الثلاث نفر إلى الخمس المائة ، يهدف لتمام من العدد الأول ، وفي القاموس أن النفر من الرجال مادون العشرة بالإضافة هنا كما في قوله تعالى : « كان في المدينة تسعة رهط » .

(٢) يوضح ذلك قوله تعالى : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » سورة الرعد آية ١٠ .

(٣) في الأصل : الخمس المائة .

(٤) كنا بالأصل وهو تصحيف لكلمة : المناسر ، جمع منسر كبلس أو كبير وهو نقطة من الجنة تمر قدام الجيش الكثير . القاموس المختص .

(٥) أي الجيش بين المالك وهي السرب أصلاً . أنظر القاموس والمختص .

(٦) الألف التي يقطع أمانه .

(٧) الجرائد جمع جريفة ، وهي غزل لا رجالة فيها . المختص والقاموس .

(٨) المقارب جمع مقرب وهو ما قارب الثلاث مئة من الخيل . المختص .

(٩) الجيرة كما في القاموس ألف فارس ، وهي في الأصل : الجيرات ، والجيرة القليلة التي فيها ثلاث مئة فارس ولكن المند الذي ذكره المؤلف هو الذي كان معروفاً في عصره .

يسمون الأربعين رجلاً إذا وجهوا العصابة ^(١) ، ويقولون : خير السرايا أربعائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن تقرأ اثنا عشر من قلة .

الباب الثالث عشر

في التحرز عند الرحل وفي المسير

قالوا : إذا أردت الرحل من منزل إلى منزل ، فقدم بعض طلائعك ونواصيتك وصاحب مقدمتك ، وسر بعض من توجه من الطلائع أن ينصرف إليك من منزل شئت برول صاحب مقدمتك . ولا تنعم ^(٢) في المنزل حتى يتلفاك بذلك ، وسر بعضهم يتجاوز المنزل إلى حيث رأيت ، أن يكون مصيرهم بخيرهم إليه .

اجعل رجلاً من أهل الصرامة ^(٣) في قوة من أصحابك أمام عسكريك دون ثلاثين مع العتة ، لإصلاح طرفي وقطع شجر . وإقامة الحشور والمعابر ، وحفر الآبار وتنقيتها وما أشبه ذلك .

ليكن "خلف سافتك رجل جلد في قوة من أصحابه ، يحضر الخلد إليك ويُسحِفهم بك . ولا يُرخص لأحد منهم في التحف عت ^(٤) .

لا تأذن في الرحل ^(٥) حتى يقف صاحبك تبعثك بأصحابه في نواحي العسكر عنهم أمسحتهم . ثم سر أساس بالرحل وحيلك واقعة ، حتى إذا استقلوا ساروا على العتة ، بعد تعريض كل قائد . وولي جد وحيل .

(١) العصابة تكون من الفرسان والرجالة . القاموس .

(٢) كنا بالأصل ولعلها تم من آ إذا فلما من الشيء . القاموس .

(٣) الصرامة الحزم والشدة .

(٤) عت أي يسوقهم إليك فلا يتحلف منهم أحد ، وكان لكلف ذلك المنس .

يسمى : الحاشر وكانت وظيفته معروفة في الجيش الإسلامي منذ النبوة الأموية .

(٥) الرحل الانتقال من مكان إلى مكان .

وصاحبة عمل ما يعمل به في مسيره ويقف عليه ، حسب الحاجة إليه
والإمكان فيه .

الباب الرابع عشر

في التعبئة عند وقوع الخوف في المسير^(١)

قالوا : إذا كان الخوف في المسير أمام العسكر ، فيسّر نصف المسيرة
أمام الصفوف . ونصف الميمنة بالأثر . ثم قلب بالأثر . ثم نصف المسيرة
بالأثر ثم نصف الميمنة بالأثر .

إذا كان الخوف في المسير مما يلي الميمنة ، فلتسّر الميمنة أمام الصفوف ،
ثم القلب ثم المسيرة .

إذا كان الخوف في المسير مما بين يسرة ، فلتسّر اليسرة أمام الصفوف ،
ثم القلب ثم الميمنة .

وإذا لم يعرف الخوف في المسير من أي ناحية ، فلتسّر أي ناحية من أي ناحية
والتلائع في أرباع نواحي العسكر ، والدس على مرتبهم ومراكزهم ، وصاحب
الخيش في وسط القلب والأنتقال^(٢) والأسواق والجماعات في حيل كثيفة
خلف الصفوف .

(١) المقصود بوقوع الخوف ثوقه وانتظاره ، والتلائع الآتية تدل على ما كان يتم به
الحرب من الحيلة والحل في تحركاتهم ، وبخاصة في أوقات الحرب ومبادئها .

(٢) بث النواحي والتلائع تعريف على أجزاء العسكر الأربعة ، وهي في الأصل : قلب ،
والصواب ما ذكر هنا .

(٣) الانتقال أمانة الجند ، وأدوات الحفر ونسوية الطرق ، وأسلحة الحصار الخفيفة .

الباب الخامس عشر

في التحرز عند النزول والمقام

قالوا : لا تنزلن من عتوك منزلاً أبداً حتى تعرفه ، وارثداه^(١) دائماً
ومحطط وكلاء^(٢) ومرتمق ، بحيث^(٣) إن أردت أن تتقدم من عتوك
فقدت على ذلك ، وإن أردت التأخر عنه أمكنك ذلك ، وعزاً أن تسد
ظهور أصحابك إلى الجبال والثلول والأهوار وما أشبهها ، من كل موضع تأمن^(٤)
منه الكمين والبيات^(٥) .

وإذا انتهيت إلى المنزل فليقف صاحب نعتك في حيله متجنباً عن العسكر ،
حتى يبرل الناس وتوضع الأنقال ، وبأنتك حرط ثلاثت الذين جاؤوا المنزل
وتخرج ربائك من عسكرك .

صع عسكرك^(٦) على تقدير من طريقه ومواقع أهله ، ويكون لكل
شيء مما فيه موضع لا يجوزه إلى غيره ، ليعرف كل صف من الناس مسارهم
ومراكزهم في كل نزولهم ومسيرهم ، حتى لو حست دابة مكانها رجعت إليه
إليه هداية ومعرفة به .

أقم مصاف^(٧) عسكرك بالرجولة ولقاء المتراصف^(٨) ، واتخذ له بروجاً
— (في) — كل برج سبعة رجال . أو كما رأيت^(٩)

(١) الكلاء بالعسكر الحراسة ، ويحتمل أن تكون الكلمة وكلاء وهو لشب مواء
أكان أخضر أم يابسا . القاموس .

(٢) في الأصل : وحيث والصواب ما أثبت هنا .

(٣) البيات الهجوم على الجند ليلاً وهم ينامون . وهذه النصيحة توجه القائد إلى استغلال
طبيعة الأرض والارتفاع بها في حيلة فوائده وتحقيق مبدأ الملائمة لهم .

(٤) المراد بالعسكر هنا الجند الذين يحيطون بعيالهم عارفين لطرفهم ومنازل نسائهم
لنوام الاتصال بينهم .

(٥) المصاف جمع صف وهو موضع الصف . القاموس .

(٦) لقا المتراصف : الرشح المصوم بعضها إلى بعض ، والمراد جعل مواقع حول
العسكر مغطاة بالرمح لمنع الهجوم .

(٧) في الأصل : لكم رأيت .

لا تدع بناء سور الحسك (١) الحصى مع المصاف ، إن خفت المغاورة
أو البيات .

لا تعس عن ضرب صدق في موضع الحاجة إليها . تحذراً للصناع
والعمدة ، وحذراً بالأسواق والأبواب . وحذراً من الأشرار أو على من
تقدره ، وحشاً خيلاً ورجالاً .

ثبت الصلح من معسكرك بالنهار في الطرق والمواضع الخوفة وصير
السواقي بدلاً منهم بالليل .

أقم الربايا بالنهار فرساناً خارجاً عن معسكرك . حوله على المشرقات
والصدى من أبواب الأرض (٢) ، وليصروا مع وجوب الشمس .

أقم مصالح العلاقات (٣) في مواضعها وليصروا مع المتعلمين .

أقم مصالح المرامي (٤) في مواضعها وليصروا مع رد الدواب من
المرامى .

أقم الحراس بالليل رجالة حول معسكرك مع كل برج من المصاف ،
وليرفعوا بصوتهم أصواتهم .

أقم الدراجة (٥) بالليل فرساناً من وراء الحرس غير بعيد ، يتردد كل
جوق (٦) منهم في حله ، ويرفعون أصواتهم بالهليل والكبير .

(١) الحسك بيات صراري تطلق ثمرته بصوف النعم ، وورقه كورق الرجلة وأدق ،
وعند نوره ثوبك صلب ذو ثلاث شعب ، تعمل كل مثله أداة الحرب من حديد أو قصب يلق
حول المعسكر (الفاوس) وقد استخدمه الرسول عليه السلام في حروبه ، ومنه أخذت فكرة
الأسلاك للشائكة . أنظر الفن الحربي في صدر الإسلام . الناشر .

(٢) أفواه المسالك التي يميل اقتراب العدو منها أو هي الطرق العامة .
(٣) المليقة والملاوة الناقة أو الشاة أو الحصان ، تطلقها ولا ترسلها المرمى والمضى إقامة
الحراس هذه العلاقات طول النهار حتى نهاية . الحصص .

(٤) مصالح المرامي : حراس المنهوان التي ترسل المرامي ولا تربط القلب .
(٥) الحراس يكونون مشاة والدراجة فرساناً ، لأن دائرة حراستهم أوسع مدى من حراس
المرامى أو المعسكر . (٦) جوق جماعة مصرية ، والمراد يحول كل جماعة في القطار المخصص لهم .

أقم الأصاص بالليل على قدر نصف علوة (١) من المعسكر يدورون به
وهم سكوت .

الباب السادس عشر

في اختيار موضع المصاف للقاء الزحف

قالوا : احرص على أن تسد ظهور أصحابك في مصاف اللقاء في موضع
أدى تأخر أحد العدو منه (٢) ، وحروج الكمين عليه . احرص أن يكون
موضع القلب على جبل أو شرف ، وما أشبه ذلك من أرض صلبة غير ذات
حصار أو غدر (٣) . وإن لم يمكنك ذلك فليكن موقفك من القلب عن موضع
تشرف منه على الزحفين ، لتعائن ما ينبغي أن تدبره في أصحابك وعلوك ،
من احتشال فرصة وسد خلل وغير ذلك . إن لم يكن من اللقاء بُد ، والقلب
في خفض من الأرض بحيث لا تنبئ منه الزحفين (٤) ، فحلف حشدك
في القلب ثم امض في حمايتك المتخبة إلى أيسرة مما يلي جناح القلب ، فإن وجدت
هناك مستشراً أنصرف منه . وإن لم تحده هناك سببه في ناحية اليسرة ، فإن
لم تحده وأمكنت أن تنصب لك في القلب شيئاً تلو عبه لتشرف (٥) منه إذا أردت
ذلك فافعل .

توحي أن تكون الريح وشمس من وراء ظهرك ، وإن لم يمكنك ذلك
فاحرص على أحد الريح (٦) بكل حيلة ، وإن امتنع ذلك فتكسب استغفارها

(١) الفتوة رمية سهم معروفة ، وجعلها (غلاء) وغلوات ، ويمتاز السهم عن الحراس
والدراجة أنهم يحاولون ستر مكانهم من غيرهم ، ولا يرفعون أصواتهم كثيراً .

(٢) في الأصل : به . والمعنى أسلحه ظهر جنده إلى موضع يأمن هجوم العدو منه .

(٣) الحذر كصاحب ما لا من الأرض واسترخى ، والمراد أن يكون الحذر على أرض
ثابتة ، ليست بدت طين يروق الحركة ويعطل الحيش ، ولا عيار يصيب لأصص الناس .

(٤) المقصود بالزحفين الجيشان المتراخضان في الميدان .

(٥) أي تطلع منه كسلم أو جبل أو غير ذلك .

(٦) أي احرص على أن تحرف بقواتك في مواقعهم ، بحيث لا يواجهون هبوب الريح

فتؤذي حيويتهم برماحها ، ويهريق سلاح العدو فيها .

واطلب أن يكون مجراها من طرف ميمبتك إلى ميسرة عنوة (١) ، فان لم
 يمكنك ذلك بالإجماع على أخذها من العدو - (فكن) - بمنزلة الظلمات يكابر
 على الماء بأشدّ اجتهاد ، فان لم يمكنك ذلك فاحرص على انحرافها ليأخذ
 العدو منها بنصيبه ، فان لم يمكنك استئناسها وأنت في المصاف فاحرص على ترك
 اللقاء في تلك الساعة وذلك اليوم ، فان لم يمكنك (٢) ذلك وألح العدو عليك
 والريح مشتدة ، فبترجل فرسانك وبقاتلوا رجالة مع رجالتك ،
 متراصعين كأهم رجل واحد ، ولينسكوا بمواضعهم ، ويرثوا (٣) العدو
 عن التورّد عليهم

يترك فيما بين جناحي القلب والميمنة والميسرة طريقان واسعان لمر
 الخيل وأصحاب المدرّة . يترك بين الصفوف فرجة عند صاحب الميمنة وفرجة
 عند صاحب الميسرة ، وفرجة عند صاحب الغيب في مؤخرهم - (فيها) -
 موضع صلاة ، وبوكلل بها رجالاتك في عندة من السلاح .

الباب السابع عشر

في ذكر أشكال الصفوف للقاء

قالوا : الصف المستوي مستحب ، وهو في جلته أوفق الصفوف .

الصف المائل وهو الخارج المحتاجين الدحل الصدر أو ثق للقلب وهو
 للحناجين (١) أصعب ، وكانوا إذا كان ذلك صيئروا مع كل طرف من
 الحناجين الخارجين كردوساً (٢) من خيل المقوية ، يكون وقاية لها .

(١) لأن هبوب الريح على عدوك يعدّ مساعداً لك عليه .

(٢) هي في الأصل « مكن » بلا نقط .

(٣) في الأصل « ويرد » ومعنى التورّد عليهم الإشراف عليهم والقبول بينهم . القاموس .

(٤) لمعرفة هذه الصفوف وأشكالها ، من الرسوم التوضيحية ، يحسن أن ترجع إلى كتاب

« الفن الحربي في صدر الإسلام » الصادر عن ٢٤٢ وما بعدها .

(٥) الكردوس المأخوذ من الجبل فوق المائة ، والاسم فارسي الأصل .

الصف المعطوف وهو الداخل المحتاجين الخارج الصدر مكروه ،
 ولا يكون إلا عن ضرورة وهو ضعف على القلب وقوة للجناحين ، وكانوا
 إذا كان ذلك صيئروا أهل الناس والمجدد ميمنة وميسرة ، ليكون أشدّ
 للقلب . أو قوّوا القلب بكرسيين من الخيل المقوية ، يكونان مما بين طرفيه
 أمامه قليلاً .

كانوا يحبون في التعبئة التراص (١) وانضمام بعضهم إلى بعض مع استواء
 الصفوف .

الباب الثامن عشر

في تعبئة العدد القليل للحرب

قالوا : أقل من ينبغي أن يلتحق الحرب تسعة نفر ، ليكون للقلب قلب
 وميمنة وميسرة (٢) ، وكذلك يكون للميمنة ويكون للميسرة على . تمام وقد
 يجوز أن يفتى - (الحرب) - تسعة نفر . فان ميسرة الميمنة تحترى بعمل
 ميمته المحب وتكون له ميسرة ، وأن ميمنة الميسرة تحترى (٣) بعمل ميسرة
 القلب وتكون لها ميمنة .

ويجوز أن يلتحق خمسة نفر ، فان القلب يعمل عمله ، ويعمل عمل الميمنة
 مع ميمته وعمل الميسرة مع ميسرته .

ويجوز أن يلتحق ثلاثة نفر ، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمته
 وميسرته ، وإن لم يلتحق الحرب إلا لرجل واحد فليصير نفسه ثلاثة أحرار على
 أصل التجربة (٤) : قلباً وميمنة وميسرة .

(١) التراص اصطلاح الصفوف وهو عاتق الحركة أحد واحد لحريتهم ، أن يكونوا متباعدين يوماً

(٢) ليكون في القلب ثلاثة أفراد : أحدهم ميمنة وثانيهم ميسرة وثالثهم قلب ، وكذلك

تكون الميمنة والميسرة .

(٣) معنى الاحتذاء الاكتفاء كما بالقاموس ، وهي في الأصل « يحترى » .

(٤) هذه مباحة في التقسيم أدت إليها العمدة الفيلية التي هي إحدى نتائج البحث الفلسفي

الذي شاع في عصر السلاجقة .

وإن لم يبق الحرب إلا اثنان فيبصر أحدهما في ظهر الآخر ردءاً له .
وإن لم يبق الحرب إلا أربعة فيبصر أحدهم متدأً (١) .
وإن لم يبق الحرب إلا ستة فيبصر أحدهم كميناً .
وإن لم يبق الحرب إلا ثمانية فيبصر أحدهم مترفعاً .

الباب التاسع عشر

في تسمية الأحيان الخمسة

قديراً : السبعة الخمسة (٢) هي هذه . وهي لتعنة ارحف الأعظم :
الجيش الأول (٣) هو القلب والميمنة والميسرة . مع من يدخل فيهم من ولاية
الأعمال وغيرهم ، ممن يحتاج صاحب الجيش إلى قوته .
الحين الثاني من وراء الأول وهو ثلاثة أحرار : من وراء القلب والميمنة
والميسرة ، ويسمى رده القلب .
الحين الثالث من وراء الثاني . وهو لأتقار مع من يدخل فيها من أصناف
الناس . الحين الرابع من وراء الثالث وهو رده الأتقار . الحين الخامس وهو
الساقة المستديرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم .

الباب العشرون

فيمن يوضع من الفرسان في كل حين (١) من الأحيان الخمسة

قديراً : ليوضع أهل التجارب ولباس والتجدة ، والقوة الظاهرة في
القلب أمام الصفوف ، وأهل التجارب وأصحاب الرمي والنظر والمشاورة

- (١) أي بعد مبدأ المعركة ، ليألف من الثلاثة السابقين قلب وميمنة وميسرة .
- (٢) في الأصل : السبعة خمسة ، بتدكير العدد .
- (٣) المراد : حين من الخط الحربي لئلا يف من قلب وميمنة وميسرة .
- (٤) هي في الأصل : في حين بدور كل .

والمبارزة وطلاب الكر (١) في الميمنة أمام الصفوف ، وأهل التجارب والحيل
والمصارعة بحيث يحتاج إلى الكثرة من رده القلب ، وأهل التجارب والمعرفة
بموضع المعركة وكمين . والظفر والمربمة ، وتشجيع أصحابهم مع سرعة الإحالة
فهم في رده القلب ، وكل رذل وضعيف وحامر (٢) من عند حلف ، لأنقال ،
مما يلي رده الأتقال .

الباب الحادي والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة

قديراً : صبر الرحلة أمام . حيل الخيل وأمامها صفوفاً وصافاً على
ما رى عروفاً . رحالة مع رحالهم في صفوف متوسطين لهم .
صاحب الجيش في حمايته وثقاته المنتخبين أمام فرسان القلب .
صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ودهاً له في القلب .
صاحب الميمنة في حمايته وثقاته أمام الفرسان لقلب الميمنة .
صاحب الميسرة في حمايته وثقاته أمام فرسان قلب الميسرة . أصحاب أعلام
سبب والميمنة والميسرة أو فرسان أمام فرسانهم . صاحب الحرس (٣) مع
حرسين ، وكاتب الرسائل مع خادمين من خصيان الخاصة (٤) ، وصاحب
الخدم الخاصة مع خادمين منهم ، وتوزيع مع عدة من ثقاته وثقات صاحب
الجيش عن يمين صاحب الجيش ، وقرينه صاحب سد (٥) وصاحب اللواء
والمؤدبون والمكبرون والمذكرون (٦) ، وأصحاب النصوص والقرود (٧)

- (١) في الأصل : طلاب الكر . يابرون .
- (٢) الحامر الذي لا يليس دوماً ولا مقرأ ، وهي في الأصل : جامر . بالجيم .
- (٣) صاحب الحرس رئيسهم المكلف بهم ، وكلها لكل طائفة صاحب .
- (٤) الخاصة ضد العامة ، كانوا لولاء والقواد ، والخصيان عدم النساء جمع حصص .
- (٥) أئمة العلم الكبير لقائد اللواء ومز الجيش كله . أنظر : الفن الحربي في صدر الإسلام .
- (٦) المذكرون هم الغراء والخصاص الذين كانوا يوصفون الصفوف ، ليرقدوا بعد
في اللهيب ، ويرغمون في نعيم الآخرة . أنظر لكهنه لابن الأثير (٧) القرون الذين يصفون فيها .

والعارض (١) والمعطى ، وصاحب الخراج والقاضي وصاحب المظالم في قلب القلب . رأس أصحاب الأعلام ، وصاحب الشرطة ، ورأس أصحاب الخراب والرابطة ، وصاحب الطرق ، وصاحب الشعادة (٢) ، وصاحب البريد في ميمنة القلب . الحاجب والبوابون ، وأصحاب الخنايب (٣) وأصحاب الحُصَّارات (٤) وأصحاب السلاح في ميسرة القلب .

مطلّاعٌ وخواسبس والفيوح والخورا (٥) ورأس الميمنة في ميمنة الميمنة وصاحب اثكركية وصاحب المروح في ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكتاب في ميمنة الميسرة . الكتاب وصناع والخراس والسلاح وأصحاب البرزة (٦) والأطباء والمعلمة والتمحار ، والحط والترعاع في الأنتقال حيث يؤمرون . الخدم والوكلاء والعمدة في الأنتقال نصف في الميمنة ونصف في الميسرة . الاصطبلات مع الأنتقال في مؤخرها ، نصف في الميمنة ونصف في الميسرة .

الحرم (٧) والخدم والخراس في وسط الأنتقال ، الأشرف وأساء نفود ومن أشبههم والعمال وبوحوه وطلاب الخوئج حيث يؤمرون إن كانت معهم فيلة صبر (نقائد) - نصف في طرف الميمنة ، ونصفها في طرف الميسرة خارجاً من الصفوف .

(١) العارض الذي يرضي الجند بخلهم وسلاحهم لتفتيش حلهم . أظن المعنى .

(٢) الشعادة جمع شعوى وهو رسول الأمراء على البريد . القاموس .

(٣) الخنايب الخيل التي تركت لراحتها .

(٤) الحزازات أخير الوثابة البريمة .

(٥) الفيوح جمع فوج وهو مغرب يركب . أو هي الجماعة من الناس . القاموس . والحوار زائفة في السباق .

(٦) البراة جمع بارى وهو مغرب من الصفود ، ويبدو أنها كانت تقوم بعمل معروف في الجيش ، والناكرية لأجراء مرتزقة .

(٧) الحرم جمع حريم وهم النساء .

الباب الثاني والعشرون

في وضع الخيل المعلقة مواضعها من الأحيان الخمسة

قالوا . لتكن خيل النواضر والطلائع على مراتبها (١) ، للأخذ بالخيول والمقاليع والعياض (٢) التي بالقرب ، لقطع المادة عن العدو ونفي كيهم عن المعسكر .

يوقف كردوس من الخيل المانعة في طرفي جناحي الميمنة والميسرة الخارجين ، يمنعان من أن يجرز من العدو إلى ناحية الأنتقال ، لنقص الصفوف أو الخيلة على أحد منهم .

يوقف كردوس من الخيل المتنبذة ناحية عن المصاف لافتراض غيرة العدو (٣) ، وسد خلل إن كان عند الجولة .

توقف خيل ميمدة (٤) يُستظهر بها من احتيج إلى المدد أمدتهم . تهيأ خيل من المرمقة ، من احتيج إلى حركتهم بقص تعثه العدو ومصافهم ، تحركوا إليهم عن عرض عن قدر الحاجة إلى ذلك وتوجه العمل فيه .

يوضع الكمين موضعاً إن وجد - (نقائد) - له موضعاً ، ليحرجوا على العدو في موضع الفرصة (٥) أو الحاجة إلى ذلك .

يوقف كردوس من الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة ، من توجهه انظر بصر الله على العدو ، قصود لأخذ عسكرهم (٦) ليس هم عن غيره ، لئلا يكون للجند عند ذلك عمل لا ركوب عدوهم وإلحاق عيبهم .

(١) أي قائمة في أماكنها المعلقة لها .

(٢) الخيل هي المحفصات ذات الدلاع ، وهو الخيل الذي نصب فيه الماء تشفق ، والعياض جمع عيص وهو محض الشعر في موضع أسماء أي المستشفيات ، ويراد أي براتب الفرسان تلك النواحي خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية .

(٣) افتراض غيرة العدو انتهاز فرصة غفلته من بعض شوقه الخاصة به .

(٤) في الأصل ممتدة . والصواب ما ذكره المتن .

(٥) المراد بموضع الفرصة وقتها ومكانها على السوء .

(٦) أحد المعسكر الاستيلاء على ما فيه ، وفي الأصل وتصود ، ولا يسن إطلاقه هنا .

الباب الثالث والعشرون في الحركة عند ترائي (١) العدو في الزحف اللقاء

قلوا : إذا زحف العدو وتراوى ، وأنت عيون الطلائع بخبرهم ، فلتتمرع حيل لقب الروابط ورجائتها إلى مضرب وإلى الخيش ، وسائر أساس إلى مراكزهم . إلى أن يتحرك وإلى (٢) الخيش فيتحركوا معه على تعنتهم .

المكبرون وأصحاب البطون يكبرون ويصرون في الوقت الذي يؤمرون به ويحتاج إلى ذلك فيه .

أصحاب الأعلام والبطون يلمزون مراكزهم بأعلامهم وسودهم مستوية إلى وقت الحاجة إلى حركتهم .

القواد يقبضون مع فرسانهم وأعلامهم في مراكزهم ، حتى يفرغوا عما يحتاجون إليه ، ويحتاج إلى حركتهم .

إن تحرك وإلى الخيش نحو العدو وقد تراءى له ، فيقدم السد الأعظم (٣) والوحدات بين يديه في جماعة من حيل الروابط وشرحه وحنسة (٤) مع الرحالة . ولينتحرك الناس مع قوادهم وولايتهم عن ربانهم وأعلامهم وألويتهم (٥) ونعتانهم . محشدين معاً على ريشتهم بركنة واجتماع وتدفع (٦) غير مبادرين ولا متشربين ولا فالت بعضهم بعضاً .

(١) في الأصل : ترائى العدو ، والصواب ما بالمتن .

(٢) أراد بالمضرب مرادى الخائف العام للخيش كله .

(٣) السد الأعظم والوحدات مع قائد الخيش ، أم الأعلام والرايات هي رءوس القبال والوحدات المختلفة . أنظر الفن الحربي في صدر الإسلام للناشر .

(٤) فرقة الحنسة القائمة بوظيفة الحسبة في الخيش ، كما تقول الرجالة والانشابة .

(٥) ذكرت الألوية مع الرايات من باب الترادف المعنى .

(٦) الركالة والركونة الرزالة والمهوى ، والإنفان الاتصال والانضمام ، وهي في الأصل التبعات ، بالهاء وهو خطأ .

الباب الرابع والعشرون

في العمل عند اللقاء الرحطين

قلوا : إن لم يكن من اللقاء بدء فأحره ما استطعت إلى آخر الأمر (١) . إن لم ترى فرصة قبل ذلك فتنهزها ، واعلم أنك إنما تملك أمرك وأصحابك .

أبكن أول من يأتي أهل التجارب والمراس ، فانهم يلقون نجد وصبر وهم قبل اللقاء أشد هيبه ، وأعد من اتسرع والحقة من لا حجة به .

لا حتى لأعمار (٢) عند اللقاء من أن يكون معهم بعض أهل الخبرة الأعمار قبل اللقاء أشد ، والشدة الأولى منهم أصدق ، والصبر بعد ذلك . فقدم رحالة ناشئة فيرشقوا (٣) في وجوههم ، ويناشون .

الحشدين من الحاشيتين ، ولا يتحرك القبل إن تحرك إلا من ناحية الميمنة واليسار .

حيل الخيل المحشدة (٤) . ويضج الرحالة ناشئة من كلا نظريين ويحمل . (المرسان) - على الخيئين فاب ينموا حاجتهم منهم حيل حيل الشرط ورجائتها .

عمل الميمنة أن يندؤوا بالحملة على ميسرة عدوهم يعلموهم على العسكر أو يزيلوهم عن مراكزهم .

عمل اليسار أن يمدد بحشيتيه ولا يتحرك إلا في اتباع عدوه إذا ولى ، أو لدفعه إذا أقبل .

عمل اليسار أن يمدد بحشيتيه ولا يتحرك إلا في اتباع عدوه إذا ولى ، أو لدفعه إذا أقبل .

(١) حيث كانت عادة العرب في حروبهم ، التعداد بعمل الرسول عليه السلام . الكامل لابن الأثير .

(٢) الأعمار هم عامة الناس الذين لم يجهزوا لأمر - القاموس .

(٣) أي يرموا في وجه عدوهم بالنشاب .

(٤) الحشدة في الأصل هكذا . وتعمل حيل المحشدة ، ويصح الرحالة الناشئة من كل

الطرفين يعملان التخط فائماً ، والصواب ما ذكر بالمتن .

عمل الميسرة أن يقفوا بمكانهم ويمتنعوا من التحول عليهم ، ولا يدفعوا
أرصهم ، وليس عليهم أن يحملوا ما وجدوا من ذلك بدأ .
المبارزة على أصحاب المينة والقلب ، ولا يبارز من الميسرة - إن بارز
إلا من كان أيسر .

إن بدأتم بالحيلة فثبت لكم العدو فليس إلا الخد والمصاراة فإن اضطررتم
إلى الرجوع إلى مواقفكم فأحسنوا الرجعة لئلا تصير هزيمة .

إن احتاج القلب إلى الحركة فليدنا على المويى معاً بلا ركص ولا عجلة ،
فإذا بلغوا من العدو حاجتهم وقف صاحب الجيش مع أصحابه و تصرف أصحاب
المبارزة إلى مواقفهم .

رجعة القلب بعد الحيلة بأجمعهم إن احتجوا إلى الرجعة اتقهقروا ،
اعرفاً وأحيازاً وأرواراً (١) بأسطر والمدكب والبروس . وليكن الصدر
مواجهته ، وليتكلموا بالشكر لله وسعداء بأسطر ، ولتخصيض يستمعونه
أصابعهم .

من حمل من القلب فأنهزم رجع ، فليطف - متياسراً إلى الميسرة ،
أو إلى ما بين جناح القلب والميسرة .
عصف المينة إذا حملت بأجمعها هو إلى قلب ، أو يرجعوا (٢) اتقهقروا
إلى مواضعهم .

من حمل من المينة فأنهزم من عدوه ، فليعط متياسراً قبل القلب ،
أو إلى ما بين جناح القلب والمينة .

من حمل من الميسرة فأنهزم ، فأنما عطفه متياسراً إلى القضاء .

عطف الأيسر من الميسرة بعد الحيلة إلى نحو القلب أيسر منه على الأيمن .

(١) أي ميلاً إلى العدو مع الرجوع بجانب اليمم ولخط العدو بالنظر للثبور .

(٢) في الأصل ، أو يراجعوا ، والعصف رجوع العروس إلى موقفه بعد حملته على العدو .

ب دحت مينة العدو على الميسرة فليس لأحد منهم أن يخرج ، إلا أن
يكون وثاقاً بأن يدرك قيرته قبل رجوعه إلى موقفه .

رجوع الفارس من بعد الحيلة إلى موقفه الذي منه بدأ ، ينزل منه على
أحرب وشبه (١) بالهزيمة .

لا ينبغي للحامل على العدو أن يستغرق بجهوده جترى فرسه ، ولا أن
ينتهي الحيلة على عدوه من بعده (٢) .

مسي (٣) الذي يحمل هو على ثلث المسافة فيما بين صف أصحابه وعدوه ،
فيكون بينه وبين عدوه الثلث .

ومضى موقف المبارز (٤) على ثلثي ما بين أصحابه وعدوه ، فيكون
الثلث مما يلي العدو ولا يجاوز ذلك .

إن تنو لغزوكم يعضو وحن جيدهم وحنوتهم واستحكام أمرهم ،
وتمنعهم بالثقة و رصده (٥) ونوقر والتؤدة ، وإياكم والمكاثرة لهم ، لا أن
تروا فيهم التضعف والعثل ، والانتشار والحلل .

لا يحمل أحد من غير وجه المحمل يطلب الصوت أو الحمية ،
فيتعرض للهلكة ، ويطلب العدو غيراً بمكانه .

لا يزولن أحد عن مركزه لفارس شدة من العدو أو لحامل حمل على
العدو من غير جهة المحمل .

إن رأى أحد من عدوه حلاً فليطلب تنهز تلك الفرصة ، بعد إحكام
موقفه ، وتسليم مركزه (٦) إلى رجوعه إليه بأذن الله .

(١) يشبه أي يفرق نفسه ويوزعها .

(٢) لعل المراد ألا يستأثر بالحملات على العدو ، ليترك فرصة من ذلك لإخوانه .

(٣) أي الناية التي ينتهي عنها فلا يجاوزها .

(٤) أي في الأصل ، المبارزة ، وما ذكر هنا أصح .

(٥) الرصالة الثبات والإحكام ، وفعلها رصن ، القاموس .

(٦) في الأصل ، مراكزه ، والألف زيادة .

إياكم وموقف فُتحة (١) لعصب ومعاينة، وحيد من بعضكم على بعض،
والناس هلاكه في ذلك الموضع والموقف.

ثم يكن ليؤذنه للجيل في المناوشة والمشاورة قبل الحملة العظمى من
الزحف الأعظم إلا في لأرض الصلوة الموطوءة. وكانوا يستحوون حملة الحيل
على العدو من عمل أو شرف من الأرض.

الباب الخامس والعشرون

في العمل عند استعلاء العدو في الزحف

قالوا إن نوقف العسكر وحاه العدو وراء العسكر عن فرصة
وحده أو كمين لم، وكانت الحيل المتبعة قد أعدت فسمعهم. وبلا
فيسحب من الميسرة فرسان يدفعونهم في غورهم ردعهم عن ذلك.
ولا يصرف هؤلاء إلا بإذن صاحب الجيش. ولا يصبرون إلا حيث يأمرهم
به، وأحسن ذلك أن ينصلوا بصرف مصاف الميمة إلى القتب، فيصبر
القلب عند ذلك ميسرة وتصبح الميمة بموضع القتب، وبميسرة بموضع الميمة.
ولينصرف صاحب الجيش في حماه في رفق إلى موقفه من الميمة.

إن جئكم الليل ولم ينصرم (٢) تدنسكم فلا ترحلوا. ووافكم الأول
- دأون - (واحد) على تعنتها، ولتقف حيل المقدمة والشرط والمعاينة،
فإذا دخل الناس حنادقهم انصرفت هذه الحيل إلى مراكزهم، وسلبوا أبواب
حنادقهم، وينفست صاحب الجيش في حيله المنتحة وصاحب الشرط
والفراد، ورؤساء الأجداد بالحراس حتى يصحوا، وصموا إليكم أطرافكم
ومساحبتكم ونواصيتكم، ثم دسوا إلى العدو من ليلتكم من يأتيتكم بخبرهم

(١) جاء في القاموس: الدنيا دار قلة أي انقلاص، فيكون المراد لا يمتنع أحدكم لأخيه
أن يرسل من هذه الدنيا بالقتل لئلا يبينها.

(٢) أي إن سركم الحيل ولم يتطلع فتالك فلا تبرزوا مواقفكم.

وما أرموا في ليلتهم لتعمدوا في نفسه بحبه، وانظروا من في عسكركم
من المتأتمنه ولا سره فاستوثقوا ونحروا منهم، وأبرلوه من قبلهم بعد الوفاء
منكم بما جعلتم لهم.

إن صفت العصفوف وهم الليل ولم يوجد من المبيت مد، فليعطف (١)
صف الميسرة إلى صف القتب، وبعطف طرف الميمة حتى يتصل بميسرة،
فيستدبر العسكر وتكون الأتقال في الوسط قد أحاطت بها الفرسان، قد كان
في العكس الأكبر (٢) عادوا إلى مراكزهم ومواقفهم.

إن حمل العدو عليكم قبل حملتكم واستنمتم تعنتكم، فاجثوا على الركب (٣)
وأشرعوا، لأمة في غورهم، ولزموا مواقفكم وحركوا البود، وليصنع
الناشبة كلها في وجوههم.

إن سطر د (٤) عدو ولكم وأرمنحو (٥) فلا تحملوا عليهم حتى يكن
الرهق ويثبوا لكم، واحلروا الكمين وأعدوا له.

إن ثبت لكم العدو بعد استنمادهم، فليقدم صاحب اللواء وتحمل
الحيل المنتحة، وشادوا في وجوههم من كل ناحية ويتحرك صاحب الجيش
مع السد الأعظم إلى اللواء، ونحمتهم (٦) الحيل كلها وتحديق بهما.

احلروا أن ينصمض الفرسان في أول حمى العدو، فتكن حيل المنتحة

(١) العطف هنا الميل والاتجاه لا الرجوع كما سئل في الجازة.

(٢) القلن الأكبر قلعة آخر القلن كما بالقاموس، والمراد حربة الفرسان، قالوا مواقفهم

في ذلك الوقت.

(٣) الجثث على الركب أن يلقى المرء وكله بالأرض ويقيم أطراف أصابعه وأشراف
الأسنة توجيه الرماح إلى صدور الأعداء.

(٤) أي تظاهر بالهزيمة وانسحب أمامكم.

(٥) أرمجوا أثاروا الرمح أو الرمح وهو قلاب، والنهي عن تتبع العدو المول خشيعة

العين.

(٦) أي اليد الأعظم واللواء، وهي في الأصل تجسها، بالإفراد وليست مستقيمة.

ونجبل ردة القلب هي التي تنبئهم وتردع العدو - عنهم ، ولتحمل الخيل المنتجة وحيل الروابط عليهم ، وتنصح ناشة الصفوف في وجوههم إن ولي أحد من أصحابكم عند حومة الموت وألم الخراج ، فإياكم أن تعثر ضوا له بالأخذ عليه بالطرق ، أو ردة إلى الموقف من العسكر ، وأخرجوه إلى خلف صفوفكم .

إن جالت الخيل عند حمة العدو ونفزعته^(١) الرجالة ، فلتنزع الخيل الشرط وحيل الروابط إلى إدخال الناس حادقهم ، وليقدم خيل ردة القلب والمحتبة في وجوه العدو ، وليكفوا ردة الناس عن جوتهم ، وإن كثرت بهم العدو وعجزوا به فبأجسوا إلى عسكرهم خاصتهم^(٢) حتى يصبروا إليه ، ويصبروا إليهم مر صدتهم وأطرفتهم ، وليعرضوا حيلهم ورجالتهم ويقسموا السلاح بينهم . ويعثوا في تعجل مدد بأنهم إذا اجتمعت إليهم أطرافهم ووافاهم مددهم ، ورجع فلا تلم بهم ساروا^(٣) بعون الله إلى عندهم على تعبتهم .

إن زحف العدو إليكم وصافوكم على أبواب حادقكم ، فاحتشوا بالرحالة وأجبول المستعدة ، وأملوا عليهم حمة واحدة ، ونظروا إلى مواضعكم من الأرض ولا تنظروا في وجوههم^(٤) ، فإن شئوا عيس إلا لمرول والسيوف ، فالزموا الأرض مع إحكام صفوفكم^(٥) . ولا تدعوا أن تشرعوا الأسنة في صدورهم وأن ترموهم من كل ناحية ، فإن طاولوكم وصاروكم فلا تكونوا أضجر وأقلق منهم .

(١) أي تفرقت عنا وهناك .

(٢) ردة في الأصل حرف ذال ، بهد عسكرهم . ولا فاعل لها .

(٣) في الأصل د وساروا ، بالواو والفتحة أنهبهم .

(٤) لأن النظر في حين المهاجم قد يفسد روح المداخلة ، ومن ثم يوصى في القتال بنفس الخفر ، كما يوصى به في الصلاة التي تنبئ تدريجاً بومياً عن مثل ذلك الموقف .

(٥) الزول الأرض ولزومها معناه الاستانة والبأس من القوة ، وبذلك الوسم في التضجبة

الباب السادس والعشرون

في العمل عند انهزام العدو

قالوا : إن ولي العدو بتصر الله عليهم فاركبوهم مع الرهج والريح من تعيرت الريح وسكت ففموا^(١) ، إلا أن يكونوا قد تركوا عسكرهم وعجزوا وانحلروا الكمين وأعدوا له .

إن استحكمت الهزيمة على العدو فالمينة والميسرة هما العملان والمليحتان ، ويتقدم صاحب القلب شاهراً للواءه ، وعلمه يسير على رأسه فإذا انتهى إلى الموضع الذي يدعى أن يقف فيه وقف وركز لواءه وعلمه واقف يسر^(٢) معه من عقب

فينحى لعلاب المهزمين أن يكونوا أصحاب خيل بجرائد^(٣) بالريح وألا يجنوا من الشبهة بجرادة^(٤) تكون معهم . ويدعى للميحيين في طلب المهزمين ألا يعيب أبصارهم عن لواء صاحب عقب وعلمه ، وألا يتركوا التفقد لها ، فإن ركزها ثابوا إليه وثابت إليه ميمته وميسرته ، ووقفوا معهم على تعبتهم ومواقفهم .

إذا رأى صاحب القلب الهزيمة مستحكمة على عدوه وقد أمنت مجبته في طلبهم ، فيسر نحوهم على نعتته وهشته من سلا ليكون منهم قريباً .

إذا أدبر العدو وأمعنوا والخيل في طلبهم ، فليحمل الرجالة على

(١) يبدو أن في هذا تعارضاً مع ما سبق في الباب الخامس والعشرين من عدم تتبع المهزمين إذا أعجزوا ، ولعل مراده أن يركبوا الأعداء ما دامت الريح تهب عليهم دونكم ، فإن هبت عليكم فلقوا ، حتى لا تفاجئوا بالكمين .

(٢) هي في الأصل د من معه .

(٣) الجرائد الخيل السريعة السابعة - القناوس .

(٤) الجرادة الذين لا يلبسون للدروع الحديدية التي تنقل حركتهم .

اجتنب^(١) في أثرهم ليشعروا بحالة العدو عن^(٢) التعريض للخيال والكثرة عليهم إن أرادوا ذلك .

إن خيف كره العدو بعد الانهزام ، فليأمر صاحب القلب بحبته بالكف والانصراف إليه بأصحابهما . من غير أن يواووا العدو ظهورهم بل ازودوا^(٣) وهم يبادون بالظفر والتعضيض حتى يلحقوا به ، فيكون فئة لهم^(٤) . إن كره العدو^(٥) فم بعد إدهارهم فليستقبل وجوههم بالجيد والاجهاد ، قبل النشام صفوهم والتحاق خيوطهم .

لا تستقل^(٦) المهرمة من تلقاء وجوههم ، ولا يبرتدوا عن مسنن مدعهم^(٧) ، ولا يمتنعوا عن الماء ولا تلتصقوا عند انهزام العدو ، بل تعبئة ولا تشاغلوها ، فإن العسكر لمن غلب عليه

الباب السابع والعشرون

في ذكر الطلائع وتدابيرهم

قد روي^(١) يدعى لصاحب الطلائع أن يكون رجلاً مدكوراً . بعيد الصوت ثقة داهياً عاقلاً مدبراً ، تجزئاً^(٢) حشوراً حاصراً خدراً ويدعى لجميع الطلائع أن يكونوا من أهل النضجة^(٣) والتجدة والتجربة للحرب .

ينبغي للذي يرجع من الطلائع أن يكون عاقلاً مدبراً برباً صدوقاً .

لتكن خيوطهم سوابق جيدة الظهور والحوار ، لبسهما خيران^(٤)

(١) الجانب : الخيل السابقة السريعة ، وهي الأنسب لمطاردة

(٢) في الأصل : على التعريض ، والمقصود به الوقوف لحيل ومناوشتها .

(٣) الفئة الملاء والملا ، وهي في الأصل : فئة .

(٤) أي إن رجع العدو لم يده انهزامه ، وهي في الأصل : كره .

(٥) أي من طريقهم ، لأن ذلك يدعوهم إلى تخليص من يفت في وجه دفعهم

(٦) السد : الشجاع الماسي بما يعبر عنه ببرد اللقاء ومن

(٧) هي في الأصل بهذا الصبط ولعلها (أهل النضجة) .

ولا جاح^(١) ، لا يلبسون الدروع ولا يحملون الترس^(٢) ، ولا يكون مع أحد منهم ثقله ولا فصول من الظهر^(٣) .

ليكونوا على متن حيلهم بجبابهم ، وهي مع سيورها ومعاليقها آدم^(٤) . من العشر نشبات إلى العشرين نشابة ، وقد سمطوا حقائبهم^(٥) إن لم يحدوا من ذلك بدءاً ، ليس عليهم إلا أن يأتوا بالخبر ، ولا يباشروا اللقاء ، لا من ضرورة . ولا يكونون^(٦) أقل من ثلاثة أحدهم يأتي بالخبر والآخر يحدو . إن حدو . ليف على رأس كل ميل وخوهم واحد إن أمكنهم ليحفظ كل واحد منهم ظهر صاحبه . وإن كانوا اثنين من فيهم وتضعهم على النشور والشرف من الأرض .

يكره مبرهم وركضهم في أدرس مستوية الضلعة ، التي ليست بدات عيار ولا افتقار إلا عن ضرورة .

ليكن مكوثهم ومقرهم في الخيار من الأرض^(٧) .

لا يدخلوا بل أكثر من ثلثي الطريق فيما بينهم وبين عسكر عدوهم .

إن أتى أحدهم بالخبر وصار بحيث يرى العسكر دلاً كان سالماً أو متصافاً . قربت ميلاً . ثم حث ثم اعن^(٨) . ثم استمر لشأبه ودخل العسكر برفق . وأخير صاحب الجيش في سير .

(١) الدابة الجاهلة أو الخروان التي تغلب صاحبها فلا تستجيب له . الخوص .

(٢) الترس : بالتحريك الأتراس جمع ترس وهو الدقة التي يتق بها الفارس ورفع السلاح .

(٣) الثقل : بمرش وخوهم ، والمقصود الرقعة ، والمراد بالظهر ما يرتك من حصار وخوهم .

(٤) آدم : الجلد والعرق أن تكون حقيقة السهام ومعاليقها من بجلد ألا تحدث خششة

أو يسمع لها صوت لو كانت من معدن مثلاً .

(٥) في القاموس : السطح سير يملأ في السرج ، والمراد بصورها بذلك السير الخلفي عنهم

(٦) في الأصل : ولا يكونوا .

(٧) أي في الأرض المختارة المناسبة .

(٨) التقريب والتحب والاعتاق - صروب من العدو ، الدال منها دون سابقته بالترتيب

المذكور هنا . أنظر للقاموس .

ليكن فيما بين الطلبة وصاحب الجيش علامات في خبر العلوم من الخوف والأمر ، والقرب والبعد - إذا لم يمكن الوصول إلى العسكر أو لم ير ذلك ، وأمكنه الترائي لهم - بفعلها نفسه ودابته من إدارته وركبته ، ودرويه وجلوسه ، وإقباله وإدباره (١) وما أشبه ذلك ، فمن رآه من أهل العسكر يفعل ذلك به (٢) ، أخبر به صاحب الجيش فيعرف به خبره ، ويستمر مر لشأنه وينجو بنفسه إلى مأمنه إن احتاج إلى ذلك .

الباب الثامن والعشرون

في ذكر الكفاء وتدبيرهم

قالوا : يتحرى ألا يكون بأحد (٣) من الكفاء ولا بدائنه عنة ولا لدابته تخلف يستدل به العدو على مكسبهم في المكن ، ويتحرى أن يكون موضعهم في المكن حقيقاً مستوراً ، يمكن أن يكون لهم معه ديدان بالهار وعسس يانبيل ، ولا يقدر العدو على بياتهم فيه ، والذي إن كان بهم فيه منقاد أصابوا حاجتهم من الماء .

لا يؤذون الطير والوحش والسباع فيما حولهم (٤) ، يصونون خبر عدوهم بالعيون الذكية ، ولا يقدرمون إلا على معرفة .

لكن ساعة ظهورهم من المكن بالعدوت في حال العنة من عدوهم ، وعند حطهم عن دوائهم وإمراجها ، وعند انتشارهم واعتزارهم في آخر ساعة تكون (٥) في أيام الصيف ، وأبرد ساعة تكون في أيام الشتاء .

(١) هذه إشارات يكون قد سبق الاتفاق على دلالتها .

(٢) أي يفعل ذلك بنفسه بفهم الناس عنه .

(٣) أي في الأصل : يأخذ ، وليس يشي ، والمراد بالصلة المصلحة للذلة كالسعال أو الشخير .

(٤) لأن ذلك قد يجعل الوحش يفر منهم ، فيستدل بذلك على مكسبهم .

(٥) الدائرة بالأصل هكذا ، في آخر السلة التي تكون في أيام الصيف ، والصواب ما ياتين .

ليكن المكن كراديس منتشرة منقطعة من غير أن يمتد بعضهم عن بعض ، ولتكن حنتهم عن صدق وانكشاف من غير دهش ولا اختلاط ، ليسرعوا الرجعة إلى الموضع الذي أبعدها - (عنه) - للاحتياج - (بالجيش) - .

الباب التاسع والعشرون

في ذكر الليات وتدبيره (١)

قالوا : ليختار للليات صنفان : أحدهما أهل التجارب للحرب والليات ، والآخر من كان أميره (٢) أعلم به منه مطيعاً .

ليختار من الأوقات لليات الليلة الظلماء ، ولبلة الريح ، ويتحرى أن يكون عند مخرجهم له دوي وحرب (٣) .

ليوقع بأعداء كثير نصف الليل ، وبقوى مع وجه صبح .

من حير ما يعملون به أن تصمد (٤) فرقة منهم لوسط العسكر وليبدوهم بالرمي من خارج ، ودا صطربوا عملو بهم السلاح من دخل مع الرمي من خارج .

ليعتقروا دواب العسكر ويبحروا بالرمح ، وينقطنعو شككها وأرسانها (٥) .

لا يقيمون إذا توسطوا العسكر في موضع واحد ، بل يكترون تحولان فيه (٦) .

(١) في الأصل : وتدبيرهم .

(٢) في الأصل : أميره ، والمعنى من كان معروفاً لدى أميره بالطاعة المطلقة .

(٣) أي وما أشبه ذلك من الأصوات التي يسمع فيها ناس المهاجمين فلا يسمع .

(٤) صمد لغتياً قصد ، ومنه قوله تعالى : والله الصمد ، أي المقصود في الأحوال .

(٥) الشكر جمع شكل وهو الخيل الذي تشده قوائم الدابة ، والأرسان جمع راس وهو

لزام الذي تقاد به . القاموس .

(٦) بالأصل : يكتروا ، بلام نون .

لتكن علامتهم فيما بينهم معروفة وعند غيرهم مجهولة .

لينادوا فيما بينهم وينادوا أعداءهم بما فيه انقطاعهم ودحض^(١) عسكرهم .
إن لم يمكن اصطلام^(٢) العسكر حرسوا على خصلتين : سرعة الإياب
بالسلامة مع ما أمكنهم من النكاية به .

الباب الثلاثون

في التأهب لخوف البيات والدفع له

قالوا : ينبغي إذا خافوا البيات أن يصيروا أصحابهم أربعة أجزاء :
حره مع الرحالة في العسكر على الصريق ، وحره مع الناشئة في أعلى تلة
العسكر خلف الخندق ، ويخرج القلب والمينة (والمينة)^(٣) والميسرة من
العسكر فيكموا في مكان حي ويكلف أصحاب القوس وحر من عندهم^(٤)
ويوقدوا البيران في جميع نواحي العسكر . فإن دخل دحلي غايهم حمل غايهم^(٥)
الكبير من وراء ظهورهم وصدقتهم^(٦) اللين أمامهم .

يتركوا البيران توقد . والأدوية مصروبة ولأثنت . بموضعها . ويترك
الخندق في مواضعه . ويرتحل^(٧) الفرسان أو بعضهم على ما يرون أنه أوثق
وأبلغ . يتبين للعمل ، أو يصعدون كيناً . فإذا وقع العدو وعسكر ثار سهم
الكبير من ورائهم . وصدقتهم من في العسكر من أمامهم ، وأنجدهم
فرسانهم الخارجون عنهم .

(١) دحض المجه إبطاها ، وخرادها . بطلان مقاومتهم . من دحض و لا انتدح

(٢) الاصطلام الاستئصال بالسنن القاموس

(٣) هذه الكلمة مكررة ورائدة من السياق

(٤) في الأصل من ، والسبب في موقعهم عن فعل ، أنه يعرف العدو رماهم .

(٥) صدقهم : ثبوتهم بحزم وشدة القاموس .

(٦) أي يستقون إلى مكان مهيأ من العسكر بحيث لا يعرفهم العدو .

ليزموا مراكرهم ولا يتكلمن أحد منهم ، ولا يكبرن إلا أهل الناحية
التي تقع بها عدو ثلاث تكبيرات متواليات ، ليُعرف موضع العدو تمتد
تلك ناحية في رفق ، ويترفع^(١) للعسكر فارق من وراء وإلى العسكر ليُعرف
(الاسم) .

أفضل أهل العسكر وأحزمهم إذا وقعت الصيحة والبيات من ثبت
في موضعه .

الباب الحادي والثلاثون

في معرفة الرئيس مقادير أصحابه في الحرب

قالوا : من يعرف من الحرب يعرف الرئيس من استماع
معرفة من أصحابه . حده . رجا . لا يخاصته في شجاعة ولا هجاء مع سائر
أحواله ، ليصع كل رجل منهم موضعه .

ذكروا عن بعض رؤساء : أنه كان يعرف أصحابه وهم أربعة آلاف
رجل ، كل رجل منهم باسمه وتسميته وبلده وهيبته ، حتى يعرف مبيته
ومتطيفته^(١) ودابته ورفيقه . مع مقدار عمله في الحرب .

أعرف شجاع : حصف حصر مند^(٢) . أعرف شجاع : أذبح أقدام .
أعرف الشجاع : خربز الرواح^(٣) . أعرف شجاع : الحادق السون . أعرف
الشجاع : حور كبرار^(٤) . أعرف حور : اللارم لموقفه . أعرف حور :
المصمم على فوره^(٥) . أعرف حور : يقاتل أمام أصحابه . أعرف حور :

(١) المنطقة ما يتخذ نطاقاً في الوسط من جلد ونحوه .

(٢) في الأصل : اللارم منار والصحيح ما هنا والذين الرجل المتكبر المتطاهر القاموس .

(٣) الخربز الرواح هو الذي كان في حوزة من ماله ورفيقاته . القاموس .

(٤) الحوراء الكبر الذي يعرف متى يتأخر ومتى يتقدم

(٥) الحوراء الذي لا يتقدم إلا طلب إليه العدم ، والحوراء الذي لا يسع إلا مع والفرس

المصمم المسافر أنظر القاموس

المحب ، اعرف الذكي الوفي ، اعرف الصلوق اللهجة ، اعرف السلام
الناحية ، اعرف الصبور على الشدة ، اعرف الدائم الطريقة (١) . اعرف
المضاد لكل تحصلة من هذه الحاصل الإثنى عشرة (٢) .

الباب الثالث والثلاثون

في الذنوب والجرائم التي يستوجب بها الأدب والعقوبة

قالوا : إن من الذنوب التي يستحق بها العقوبة ولأدب ، من القتل
واقطع ، والنفي والسخط (٣) ، وانصراف والحس ، والحرمات والعزم .
على اقتدارها هي هذه . المكسر بعير إدد ، المظيل بعير إدد ، المقتل بعير إدد
التارك للمواظاة يوم الحرب ، المتقاعد عن الخروج إلى الحرب ، أهمل
بمصافته (٤) . النائم عن محرسه ، السالك في غير طريقه ، الدرب في غير موضعه ،
الواقف في غير موقعه ، المتجاوز لما يُحذر له ، المقصر عما يُحذر له ، التارك
لما يوكل به ، التارك لإنهاء ما ينبغي له لإنهائه ، المانع معونته فيما يُحتاج إليه
فيه ، صاحب العنول (٥) ، موارى لأسير عارب من الزحف ، باقم على
رئيسه ظالمًا ، الطاعن على رئيسه كادياً ، المفسد للناس على رؤسائهم ، المحرب
للناس فيما (٦) بينهم ، الواصف لأصحابه بالضعف ، الواصف للعدو بالقوة ،

(١) الدائم الطريقة ثابت على خلق واحد .

(٢) المبالغة في الأصل ، الإثنى عشر ، والصواب ما هنا ، ويرد الحاصل المذكورة -
ظهر أنها إحدى عشرة فقط ، من قوله : اعرف الحافظ لسر الخ . . . فحصل إحدى هذه
الحاصل سقطت من النسخ .

(٣) السخط : الغضب والتمنيف والوم .

(٤) التارك لموضعه من الصف .

(٥) هو الشخص الذي يقل من الفتية أي يأخذ منها لثمة قبل قسمها .

(٦) المحرب الناس الذي يثير بينهم المقاتلة والبغضاء وينمها .

يقاتل في حامية أصحابه ، اعرف الرجل الثبت الساكن القلب ، اعرف الرجل
الطائش الطائر ، اعرف الرجل لا يبعدن صاحبه ، اعرف الرجل يقاتل
إذا رآه رئيسه ، اعرف الرجل يقاتل إذا رآه صاحبه ، اعرف الرجل يقاتل
وإن لم يره أحد ، اعرف الرجل يقاتل يد عصب ، اعرف الرجل يقاتل إن
طمع ، اعرف الرجل يقاتل للشهوة ، اعرف الرجل يقاتل للحياء ، اعرف
الرجل يقاتل للكرم ، اعرف الرجل يقاتل للتدين ، اعرف الرجل يُجيب (١)
غيره ، اعرف الجبان الطرمدان ، اعرف الجبان يقشبه في هيئته بالشجاع ،
اعرف المقاتل فارساً ، اعرف المقاتل راحلاً ، اعرف مقدس فارساً وراحلاً ،
اعرف الفارس اللبق (٢) ، اعرف الفارس المقيت (٣) البليد ، اعرف الفارس
الجيد الرمي (٤) ، اعرف الرجل الجيد الضرب ، اعرف الرجل الجيد
الوحي (٥) اعرف كل ذي خاصة بخاصته .

الباب الثاني والثلاثون

فيما يحتاج الرئيس إلى معرفته من مذاهب أصحابه

قالوا : إن صاحب الحرب قد يحتاج فيما يمدى منها إلى أكثر أوصاف
الناس وهو إلى بعضهم أحوج منه إلى بعض ، فينبغي له أن يعرف ثقافته وخصائصه
وأعوانه بخواصهم وحالاتهم ، ليستعين بكل رجل منهم فيما يصلح له ، ويضعه
بالموضع الذي يستحقه .

اعرف الحافظ للسر ، اعرف المساعد على الأمر . اعرف ذا الرأي
الأصيل ، اعرف الناصح الشفيق . اعرف السامع المطيع . اعرف الواد

(١) أي يعلق الجفن في غيره بتجاوبه .

(٢) هو الحاذق المتصرف في الأمور .

(٣) المقيت الذي يفتنه الناس ويخسره .

(٤) هي في الأصل : الرأي ، والصواب ما ذكره بالفتح .

(٥) المراد بالوحي هنا الإلهام وحسن التصرف بالفطرة والفطنة .

النار عوردة : مدو عن أصحابه ، محس (١) لأصحابه عن العدو . . شجع للعدو
على أصحابه ، الدال للعدو على عوردة (٢) أصحابه .

الباب الرابع والثلاثون

في غارة الحصون

قالوا : إن الحصون ليست هي القلاع الشامخة ، بل هي
فقط : هي القلاع والمطامير (٣) ، والحيل والفياض (٤) والمدن والحقائق
والرمال والوحول والآجام (٥) والبحار ، كل هذه وما أشبهها حصون ومعاقل .
وقد يجتمع للحصن الواحد من هذه الأصناف العشرة عدة أهداف ،
وبكل صنف منها ضروب من العمل والتدبير . وقطبان كل موضع منها
أحرى وأحذر فيه ولما أشبهه من ليس من أهله . وكل صنف منها
ضروب مختلفة الأحوال ، في صعوبته وسهولته ومثله (٦) . ووجه محاربة
أهله ، كإقلاع والمدن ، فإن منها ما يحتاج فيه إلى المطاولة والصدارة ، وتعاذ
الحصون وبساتينها حراماً (٧) ، والمقام عليه من كثيره . ومنها ما يحتاج فيه
إلى المعالجة والمجازرة ، وكبير فيه دور الحيلة (٨) والأهم أيسره . وبين هذين
ضروب كثيرة مختلفة من التدبير والأحوال ، يحتاج في كل شيء من ذلك
إلى ضرب من الآلات والأدوات والتدبير والمخاربة .

(١) هو الذي يخطط من العدو ويخطط عنه .

(٢) العوردة نقطة الضعف التي تسهل مهاجمة .

(٣) المطامير جمع مطورة وهي الخمار ، حسب زعم تدوير حيد

(٤) الفياض جمع فرقة وهي الأجمة ، ومجتمع الشرب منه الماء .

(٥) الآجام مفردها أجمة وهي الشجر الكثيف المنخفض .

(٦) ما تراه للتدبير الذي يهاجم منه ويفتح به .

(٧) أي بناء الحصون الجند حولها ، ولو تركت عرياناً ، فإنه أمر حصر بوم حصار .

(٨) في الأصل ، دون ، والمراد أن العدو فيه أضعف .

والقول الخاص في هذا الباب من الحصار هو القلاع والمدن وما أشبه
ذلك ، والقول العام فيه هو لجميع الحصون والمعاقل .

إن أمكنك ستر قصيدك للحصن ، والحيلة لأن تنجاه حيلك على غيره ،
فهو أكبر التدبير فيه .

إن أمكنك المكيدة لأن تخرج مقاتلة الحصن منه وتنجاه حيلك وهو
خلو فهو العسر . من الله .

أول عمل الحصار أن تعصر أهله من ساعة تنزل عليهم . حصاراً لا يفقدون
معه على أن يخرج منهم أحد ، ولا يدخل إليهم - (أحد) - ولا يسمعون له
كلاماً ولا يصرون منه إشارة . ولا يسمعون رمية (١) ، ولا يحترقون ذلك بكل
حيلة ، وقدمه على كل عمل ، واحتمل فيه كل مشقة ، وإن اتفق - (أن كان)
بعيداً فالصق بالحصن واحتل في تناول الماء من بعد .

الذي في الحصار العمل في استئالة بعض حاميته (٢) والتحرز منهم ،
وإدخال الرعب عليهم ، والعمل في كل حصنة من هذه الحصار الثلاثة وجوه
من الحيل والمكائد كثيرة : -

أبدأ (٣) بنصب حجة لاستسلام أهل الحصن أو دخولهم في طاعة واستئالة
من أمكن منهم . - (واترك) المناهضة ما داموا مستشعرين للخوف ،
فإن المناهضة - (تدنيهم) - إليك ، وربما كانوا بعدها أمكن روعاً وأجراً
مقدماً . مع ما قد يظهر لهم عندها من مواضع الخلل ، ويسنع لهم من وجوه
الحيل :

(١) المراد من إيمانه عن موسى سبحانه ، لئلا يتفهم منهم من طريق الرسائل التي ترسل
على السهام
(٢) في الأصل ، حادثة ، والمراد أن أهل الحصار هم استئالة بعض أهل الحصن بالحيلة
وتحريض بعضهم وترويضهم .

(٣) في الأصل ، أبدأ ، بهذا الصبط .

احترس من رسلهم ولا تتركهن أحداً يقرهم ، ولا يكلمهم إلا العقلاء
الثقات ، واحذر أن يظفر أحد منهم منكم بشيء حتى يعود إلى موضعه (١) ،
وليكن الرسول إليهم من يوثق بنصحه ووفائه وعقله وذهنه ومكره وخداعه
جامع القلب ، صنع اللسان (٢) ، عارفاً بتقادير الكلام ومواضعه .

كن في معرفة مواضع عورات الحصن ، والعمل فيها يحتاج إليه فيه
مع محصين صكرتك ، ولا تؤخر ذلك للمناظرة .

اعرف المواضع الصعبة والدينية ، وسبعة والمكة في العمل ، واعرف
مواضع المعابر ، واشاوص (٣) والقناطر والخور . اعرف مواضع نصب
المناجيق والعراصات (٤) ومواضع أحجارها وقدر تكاثرها . اعرف مواضع الرمي
للنشاب والخنشاش والمقالع (٥) والنيران والأوهاق (٦) .

اعرف مواضع العجل والديابات ، والأبواب وصوائع (٧) . ووجوه
العمل بها .

اعرف مواضع التطريق والتسريب والتغيب والتعليق (٨) .

(١) المراد بموضعه حصته التي أقبل منه .

(٢) أي مقداماً ببلغ اللسان ، وهي في الأصل : صنع .

(٣) المناووس جمع غفاعة وهي جزء من النهر قريب القناطر ، يمكن عبوره للناس مشاة
وركبان ، القاموس .

(٤) المناجيق جمع منجيق وهو جهاز من أسلحة الحصار ترمى الأسوار بمجاراته
كدايع الميدان والفرادة لرمح منه مصدر . أنظر الفن الحربي الثاني .

(٥) الخنشاش الخوات والعمابين وجمع الصحيح أسنان كما في القاموس والمقالع أهداف
الرمي ، ويجوز أن تكون جمعاً للقناطر .

(٦) الأوهاق جمع وفاق أو وفاق ، وهو الخيل يرمى في أشوطه منقوشة به تميمة والإسان .
أنظر القاموس .

(٧) القناطر في معرفة أسلحة الحصار وشاغرة وموضع راجع كتاب : الفن الحربي في
صدر الإسلام ، الثاني .

(٨) الممايق هي الخطاطيف والكلايب وهي حائذ حذوة البحر بـ : كليب ، ويسور
أحدها الحصون . يضاهي هذا الخاش ونم ٧ في أصله : كليب .

اعرف مواضع السلايم والكلايب والخطاطيف والممايق ، واعرف
مواضع التسليق والتسور ، والمكايبة (١) بلفظ لمعرفة مواضع المدخل والمخرج
الحق والمناظر .

قد يكون الحصن - (منعد) - لا يقصمه ، أو تدبير لانتهاز الفرصة
منه (٢) ، فانه إن كان ذلك لم ولا معرفة لك به فليسوا في حصار .

أعد من أصناف المقاتلة والصناع والفعلة كل من تحتاج إليه ، واعمل
في ذلك بالاستظهار . ليأخذ الصناع في عمل الآلات والسلاح ، ولا يؤخر
ذلك لغيره .

عجل نصب المناجيق إن كان هذا عمل ، ولتكن في حرر ، وقدر جميع
مواضع المقاتلة ، ولتتجهل فيها ولا تتعطل بذلك انقضاء مناظرة (٣) -
أهل الحصن .

إن اخرجوا إلى المشاهدة بعد الإعداد بزمضرا ولا يرفع (٤) عنهم رمي
المناجيق وغير ذلك . من كل ما فيه الكفاية ليلاً ونهاراً ، ولا يتفرغ عنهم
ساعة واحدة .

ليقاتلوا قبل الفلاح واندن وآنائها على حسب الحاجة إلى ذلك ،
ووجوه العمل في هذا كثيرة .

هي على حسب هيئة الحصن وموقعه وقدر أهله والإمكان فيه ، يقاتلون
بالسلاح الأيسر فالأيسر ، ويؤخرون العظماء المهول إلى ما يقاتلون به .

(١) هي في الأصل : المكايبة ، والأصح ما ذكره هنا ، والتسريب إدخال الجير خلطة

نظية

(٢) تدريته في الأصل : قد يكون الحصن يحمي أو تدبر بهار في الفرصة منه ، وهي

غير مستقيمة ، ولعل الصواب ما ذكره يسنر .

(٣) مدبرة لا تظفر وحده .

(٤) في الأصل : مدبر .

إن كانوا أهل مناجزة طُورُوا ، وإن كانوا أهل مطاولة تَوَجَّزُوا (١) على أن المطاولة في الحرب رأس المكيمة ، والذي يأمر به الخزيمة (٢) أن - يطاف بالحصن في كل يوم أو اثنين ، فشر إليه ويقدر له . ويتكتم فيه بما يرعبُ أهله ، ويكتسِف (٣) إليهم بأنهم - (٤) يصهرهم بعض ما يعمل الصناعات من آلات الحرب ، والاستحداثيات من ذلك المش (٥) .

إعظم أذى محصور منهم كما حصرتهم ، وأنهم لا يفرون عن مكنتهم ، فلا تأمن خروجهم عليك وموائجهم لك ، إن أمكنتهم برصه من في ليل أو نهار (٦) .

اتخذ لنفسك خنادق إن احتجت إلى ذلك وأمكنك ، وصح على قلوب عدوة (٧) من أبواب حصن عدوك إن احتجت إلى ذلك وبقية على متون خبرهم ركناً بمرلة طلائعك . يكون بها كتابه وشعر في إخراج حروا به

الباب الخامس والثلاثون

في المدافعة عن الحصون

قلوا : أول ما يحتاج إليه صاحب الجيش هو أن يكون في حال الأمن - وقل أن يجهز عدوه قد حصن (٨) نفسه . وأحكم مواضع المقاتلة فيه والمدافعة عنه ، ورم كل ما يحتاج إلى أن يرمه منه . وشجته بكل آلة وعدة تعين على دخول الحصار ، وتكأ (٩) العدو عند المأهضة ، وألا يغلبه في حال

(١) في الأصل : طولوا ، فزعروا ، والصواب ما هنا ، والمضى إن كان أهل الحصن يملكون إلى المدورة بالقدال قدومهم وراوهم ، وإن كانوا يملكون ، قدومهم وراوهم . (٢) في القاموس كسب البالي ميرة الحار ، وكسب ميرة الحار . أي يكسب بالمهم يحترقهم وهي في الأصل ويكشف ، بالثوب .

(٣) أي إظهار الإسراع به والجلد فيه .

(٤) في الأصل : ولا نهار .

(٥) الثبوة مقدار دمية السهم ، والرابطة أجنحة المربطون .

(٦) في الأصل : وقد ، ولا حاجة لولا . (٧) في الأصل : في العدو .

من الأحوال من شتاتة . ولأحلبه الدين لا صفة لهم غيره ، ولا يزال شيئاً مدوق لعدوه فإن فاجأه وجده مضيئاً ، وليعلم أنه لا يقصر في شيء من ذلك في وقته قبل الحصار ، أو في شيء من عمله وتدبيره بعده ، إلا كان عليه فيه من رهن والحيل ، وقوة عدوه وظفره بحسبه .

رأس سلاح شعور أول ما يبدأ به هو أن يُخفِّض أصحابه (١) ويصفهم هم عوف بصر ، ويعدوهم العار ، ويعدوهم في الضر ، وما أشبه ذلك من كل ما يسكن به أنفسهم ، ويحدون به على علومهم .

(٢) أي : العدو . يقدر عليه مراميه وقدر تكايتها (٣) . فالمدافع حاجته من . لا شيء من به ولا شهر عدوه . ليعرف منهي سلاح عدوه وقدر تكايتها ، ليكون عمله على حسب ذلك .

سعمل من الآلات ما فيه الإفساد والدفع والإبطال لآلات عدوه ، لا يرمى من السلاح ولا يعمل إلا بما ينق أنه يكأ به عدوه . ولا يهاص إلا عند الضرورة إن لدفع عن نفسه . ولا يقتل ما وجد إلى الحيلة والخديعة سبيلاً .

يعمل على المطاولة والمدافعة ، ويعتم يوم والساعة وللحصة يدفعها بالحيلة يقتصر حوادث الأيام والأزمان بما يجب . وينرصد مواضع بعيرة من عدوه ، ولا يدع فراصها في ليل أو نهار إذا أمكنته . ويكتسِف (٤) بالرجل واقوة المواضع التي يصير عدوه إليها أسرع دهماً . ونحوها أشد اعتماداً

ينزل عدوه في تحصن مواضع الحصن . ليطن أنه أهم المواضع إليه ، ويشعله به عن غيره . ويتعامل عن موضع الحار المجهول من حصنه ويحميه لئلا يعثر عليه ، مع التفتد منه له ، والتوكيل - (٥) حتمياً من أصحابه - (٦) (برعا) بالقصد والتساعة والتشمير والحركة . ويقدر من كل ما يعثر (٧) ويشوى قسراً

(١) أي يجهزهم على الصبر والمناجزة

(٢) أي المضى أن تعمل أحوال رمية بكر خافته لتؤدي العدو ما أمكن

(٣) في الأصل : يكتسِف .

(٤) في الأصل : يعثر ، والاسب ما ذكرها

ويوقت لكل عمل من الأعمال وقتاً لا يجاوز إلى غيره . كالطعم والشرب والاستقاء والنوم ، والتفوط والحراسة والديلة ، والتلحين والإيقاد وغير ذلك .

يوكلُ - (القائد) يكل موضع من الحصن من يقوم به كالأبواب والأركان والبروج ، والشرف والستر والسدد ، والمخارس والمناظر (١) والمراتب والحدائق والفارقيات (٢) ، ومواضع المقاتلة والمدافعة وغير ذلك ، ويأخذ الموكل به (٣) بما يحدث فيه .

يستعمل الصانع فيما يحتاج إليه من آلاته ، ولا يبقى من أخصائه أحدٌ يقدر على عمل يتتبع به إلا عمله .

لا يألف من عمل المهنة (٤) ، ويصعب يده مع أخصائه في كل عمل يعملونه للمفعة . يحتاج أن يظهر من عمله وقوله لعدوه كل ما ينظهر به استعاذه وقوته . يتحرز من كل فعل وقول يظهر به أو يتوهم له انقص في شيء من أمره .

بأمرهم يرفض ما لا يحتاجون إليه والتمسك بما يحتاجون إليه ، وأمر يخرج أحد منهم شيئاً ولا يضيعه .

بأمرهم ألا ينسوطوا مواضع الشرب (٥) ولا يردحوا على الماء إذا استقوا .

بأمرهم بالوقار والحلم ، والاحتمال وحسن الخلق .

بهاهم عن الشغب والرق وكثرة الصجاج واستعذ ، وكل ما يدعو إلى الفشل .

بهاهم عن الفضول والحطل ، وكل ما ينتصون به من القول والعمل .

(١) السدد جمع سدة وهي باب الدار ، والمناظر جمع منظره وهي مكان الجلوس في القصور العظيمة ، القاموس ، ولعل اسم المنصورة العامية مأخوذة منها .

(٢) الفارقيات جمع فارقون وهو الخندق باللغة الفارسية . معجم عتدوى .

(٣) أي يحاسبه على كل شيء فيه .

(٤) المهنة يفتح الميم وكسرهما الخندق بالخدمة وأعمالها . القاموس .

(٥) أي لا يخلطوها بشيء آخر أو يلوثوها .

بهاهم عن الفحش والسفه على عدوهم ، وعن الإحادة لهم على مثل ذلك من قولهم .

بأمرهم ألا يدعوا أحداً من عدوهم يقرب منهم بالكلام فيسببهم ما يكرهون في أنفسهم ، أو بعض ما تنفسد به قلوب بعضهم .

لا بدع أحداً يكثر السرار فيهم ، ويكفل بالمرجفين والمخرجين (١) وبعاقيهم أشد العقوبة .

يتحرز ممن (٢) معه من أهل الصنائع والأموال والعيالات الخارجة من حصه ، ومن أهل الطمع والحقد والفساد ، ويتأني في كل شيء من ذلك بما يصلحه ويحسمه به .

يتعهد في إحكام الآلات (٣) التي لا تكاد أن تؤدي بالمقصود إلى الظفر (٤) به ، بعد انعمه بالنصر والتأييد ، الذي ليس هو إليه ولا إلى المحاصر له إلا بها ، وهي نجاد الماء والنعيم فيحسن تقديرهما ، والثاية التحارب من أخصائه واسع من بعضهم على بعض ، فيتعهد في حتماع كلمتهم ، والثالثة عورات حصه فلا يفعل عيباً ، ويحسب السر والتدبير هـ . ويكون مما يأمر به أخصائه أن لا يرالون (٥) يتدأكرون غباء الدنيا ونقص ما فيها . فإنه لا يموت أحد إلا بأجله ، لا يتقدمه ولا يتأخر عنه ، فاهم موقوف بذلك ، فعلام يحتملون مع هـ العار والسنة ، والدلة البقية فيهم وفي أعقابهم آخر الدهر ؟ في أن يتركوا حصنهم أو يترأخوا عنه ، هذا وما أشبه من كل ما يوطنون له أنفسهم على الاستبسان والنصر .

بأمرهم أن لا يرالون (٦) يتذكرون طسهم القيام بحصنهم ، وصماهم

(١) السرار المحادثة في السر ، المرجفون والمخرجون الذين يشعرون الشائعات الصادرة .

(٢) في الأصل « من » وليست بشيء .

(٣) المقصود بالآلات هنا القيوب الصادرة بصاحبها .

(٤) الصبارة في الأصل « أن نوتنا بالمقصود في الظفر به » والصواب ما هنا .

(٥) في الأصل « لا يرالوا » يلاقون .

(٦) في الأصل « لا يزلوا » يلاقون .

المحاصرة (١) عنه ، واصل أنفسهم دونه ، وما هم في الوقف بذلك من الحس
والضعف ، وما عليهم في العسر من الفتح والضرر في العاجل والأجل - هذا
وما أشبه من كل ما يتمسكون به بالوقف والمحافظة .

يأمرهم أن لا يربون بطرحون الحصة ويقولون بالمال والزرحر والأمارات (٢)
وتأويل الرؤيا وما أشبه ذلك مما يتطرون به (٣) ويتحشون به

يأمرهم أن لا يربون يتحدثون بالمشكاهات (٤) وكن ما يدفعون به الصجر
والعبرم ، ويكأون به الغموم والأحزان العارضة لهم .

إن كان محصوراً على ثمة وله من ورائه من يحوضه - صير له في عسكر
عدوه من يسعى فيه بالفساد ، ويأتي إليه حيرة (٥) ، إن كان محصوراً وله من
ورائه من يرجو غيابه ، احتال لإيصال ما يبيد وبه بالكتابة والمراسلة بكل حيلة .

إن كان محصوراً ولم يكن له في عسكره من ثمة المؤتمنة ، أو مستأمة
البلاد من يسعى فيه بالفساد (٦) وينتج إليه أحاره ، احتال في ذلك بأجراح المستأمة
إليه من حصنه ليقوموا له به .

إن كان محصوراً ناطف رصوب كنه إلى من في عسكر عدوه بالرمي بها
من الحصن (٧) والألتصير إلا إليه ، وإن كان له في حصنه مدخل ومخرج حتى ،
فحاف قوه عدوه على قطعة إن تنبه إليه (٨) . ستر ذلك جهده . وإن أمه
أظهر قوته . وإعما يكون محصوراً - (حقاً) - إدام يكن ذلك له ، وإن رجع
هت عدوه لا (٩) يتبعه إلا أن يوقن بالظفر به أو النكاية له .

(١) المحاصرة المدانية . القاموس .

(٢) أي يلهيهم الأخبار السارة . ويتهاللون بالإشارات والأحداث .

(٣) أي يتشائمون منه .

(٤) في الأصل « المشكاهات » والصواب ما هنا .

(٥) أي يبلله نتيجة سعيه في معسكر العدو بأية وسيلة .

(٦) أي في معسكر الأعداء .

(٧) جرت عادتهم بأن يكتبوا الأخبار على الشمام ثم يرمون إلى عرضهم داخل الحصن بها .

(٨) في الأصل ، عليه . (٩) في الأصل ، م يتبعه .

الباب السادس والثلاثون

في أمور شتى من الحروب

قلوا . إن سبقت عدوك إلى الماء واحتجت إلى قتالهم عليه ، فاعرف الساعة
نبي يكونون فيها قد سقوا ذواتهم وأخذوا حاجتهم منه . فوقعهم فيها ودفعهم عنه
إن سبقت عدوك إلى ماء فلا تخو حنهم إلى قتالهم عليه ، وحدت إلى الحيلة
سبيلاً . ولا تؤيسهم من الشرب . وتيقظ في ساعة التي قد سبقتهم فيها . وأحدثهم
حاجتهم منه . فسهر في ردة بشجاع يكن سحباب كهذا إن انصرف إليه
مكوباً . قد شجع إن انصرف إلى حائل أوى إلى غير ركن . ولم يكن سحباب
له ثمة ولا كهذا لا كوس عبد النعثة في القرسان واجل ، ولا في الرحاب
فارس (١) إلا أن يكون من عرفاء الرجال ، فقد يكون للعريف (٢) دابة يعس
حبه لشدة وشرف منها غلى الرحف .

مرهم في حقه بصر صف وانضمام بعضهم إلى بعض ، وجلبتهم المأزفة
عليه من عدل أهل سعده وعاجزة (٣) ، وليعودوا أنفسهم حل السلاح ،
وليمهروا - (في) - التيامن والتيامر والتقدم والتأخر .

أبغ المشكاه في قتال العدو مصابه الأشرف . ويدخل إليه عبيهم ،
ومضطجع أسفله . وأن لا يعصى (عند) أحداً منهم سلاحاً إلا ما يدفع به
عن مهجة نفسه ، كالرمح والقرص وما أشبه ذلك .

كانوا يهون المرمون يجمعون في عروهم وسائد وأشرف لأرمية (٤)
والعصايات والنسط الطرارية . ولأباريق وانصاسات وما أشبه ذلك . ويأمرهم
ألا يتخلوا من المتاع إلا ما خف عمله ومؤنته وعظمت نكايته .

(١) في الأصل « راجلا وفارس » والصواب ما هنا .

(٢) العريف رئيس عشيرة من الجند . القس الحرفي الناشر .

(٣) القارة الخوف من العسر ، والمأزفة نوع من المأزعة والتحدى . القاموس .

(٤) في الأصل « الأرمية » وبلايا ، والبسط الطرازية المطرزة الفاخرة . والسر في عدم

حل هذه الأشياء أنها مشقة لصاحبها عن الجهاد .

كانوا يأمرؤنهم ألا يصبروا إلى اللقاء حتى يصيبوا من الطعام والشراب حاجتهم .

لأمرح الدواب إذا كان العدو قريباً ، ولا تترك بغير شكك وحفظة .
إن أمرح العدو دوابهم فلا تعباً بذلك ، ولا تعجلوا إليهم حتى تستينوا حافهم وترجوا الظفر بهم أو النيل منهم .

كانوا يقدّمون إلى ولاية الثغور والحصون ألا يخرجوا وينشأغلوا عنها بصيد السماني والأرانب ، ويحلبونهم ما قد يحدث في مثل ذلك .

خل سرب جندك ووسع مضطربهم ، وأرخ أزممتهم في دخول الأسواق والقرى التي حولك ^(١) .

إذا أحسك أمرك وبنيت ^(٢) طلائعك ونوافضك ، وعرفت مكان عدوك من غير أن يفرّر أحد منهم بنفسه ، فإن الصوت في إصابة العدو ^(٣) ، والرجل من أصحابك شديد عليك مطمئع لم فيك .

أكفف لسانك عن كل عذرة ليس في يدك إمضائها ، وعن تسديد أمرك باظهار خبر لم يكن إلا عن ضرورة منك إلى ذلك ، فانتك لا تزال مصدقاً في عدوك أميناً على خبرك ، ما لم توسم بالكذب والخلف .

ليعدّ عنك ويضمن عليك في كل أمر لا يؤمن الخلف فيه غيرك من ثقاتك ، ولتطرح الأخبار والأراجيف فيما تحتاج إلى تطريجه ^(٤) من تدبيرك ، فإن كان في ذلك خلف لم يكن منك .

إن اشتد شغيب الجند فدس لهم رجلاً من كبار قرابتك وأصحابك ، تنق

(١) يشير هذا إلى ما عرف به الخلفى العربى من حسن السيرة ، وشرف المعاملة في الأخذ والعطاء ، والحفاظ على الآداب العامة في الأسواق وغيرها .

(٢) في الأصل : وثبت ، والصواب ما هنا .

(٣) لعل المعنى أن الصرير والشهرة للعدو في إصابته بعض طلائعك .

(٤) في القاموس : يقال : طرح بناءه تطريجه طوله ، فالمراد هنا المبالغة في الأخبار .

بتصيحته ورأيه يشغب معهم ، ويعتقد لنفسه ^(١) ويدعوهم إلى القيام معه . فإذا فعلوا ذلك تلطّف لنقض أمرهم وكشّهم عنك .

ذكروا عن بعض أهل المعرفة بالحرب أنهم قالوا : إنما اشتقت التعبئة للقلب واليمين والميسرة من لقاء الفارس قرنه ، فإنه جعل شقّه الأيمن : عينه وأذنه ويده ورجله لنكاية عدوه وهو عمل الميسرة ، وجعل شقّه الأيسر : عينه وأذنه ورجله لدفع عدوه عن نفسه وهو عمل الميسرة ، وجعل قلبه وصدره وقلبه المديرة والمنجدة لنفسه وهو عمل القلب .

الباب السابع والثلاثون

عن مذاهب الناس وشيمهم في الحرب

قالوا : الحرب ليست بواحدة ولا العمل فيها واحداً ؛ من ذلك أنه قد يختلف المحاربون في بلدانهم ، وأصنافهم ومذاهبهم في الحرب ، كالترك والمسلم والروم والهند والأكراد والأعراب وغيرهم من سائر الأمم ، كالجوارج والصعاليك وغيرهم من سائر الأصناف ، فيختلف التدبير والعمل في المحاربة على حسب اختلافهم في ذلك ، وقد تختلف غايات أهل الحرب وهممهم ؛ فتكون همه بعضهم المغاورة بيئاً أو صياحاً ، واستلاب ما أمكنه والفوز به ، وقد يكون همه بعضهم أن يدين له العالم ، فيحارب من خالفه من جميع الأمم حتى يستولى على الأقاليم السبعة ، فيبين هاتين الحالتين من التقارب مع ما بينهما من اختلاف الهمم والأحوال ما يقصر عنه الوصف ، ويكون اختلاف التدبير والعمل والمكاييد فيه على حسب ذلك ، وقد يقع الاختلاف في المطاولة فيكون كل واحد من الاثنين المتحاربين يطلب صاحبه ، أو يكون أحدهما طالباً والآخر هارباً أو دافعاً فيختلف التدبير والعمل والمكاييد على حسب ذلك .

(١) أي يدعو الناس لنفسه عند قتاله ، وهذه الحيلة علاج مناسب لتسمية الجاهلير .

الباب الثامن والثلاثون

في التنبيه على المعاني التي يختلف التدبير في الحرب

قد تختلف كل آلة من الآلات^(١) المهيئة المطلوبة للحرب في تفاضلها، أو تختلف أعداء كل آلة منها، المختبة في الحرب في تراثها: وهي الشجاعة والجلل والحذق وعدمه، والكثرة والقلة والعدة وعدمها، والموضع، بلده، والبصرة والعبي والمعرفة وعدمها، والعقل والجهل.

ولن يعدو المحارب أن يكون مساوياً لعدوه فيما له وعليه من ذلك، أو محالاً ببعض مقام^(٢) الاختلاف، فيما بين التفاوت والتقارب، ويختلف التدبير منه على حسب ذلك.

وليعلم صاحب الحرب أنه ليست آلة من هذه الآلات المطلوبة للحرب خلا العقل، إلا وقد يكون في ثيلها^(٣) أعظم الضرر على صاحبها، حتى بصير بها إلى ظفر عدوه - (به) - وكذلك ضد كل آلة منها المختبة في الحرب، قد يكون - (في تركه) - أعظم النفع لصاحبه حتى بصير به إلى الظفر بعدوه، وقد يختلف التدبير في ذلك، ويحتاج فيه إلى حسن التمييز والمعرفة، فأما العقل فهو القيم عاينها وعلى سائر أمور الحرب وغيرها، والمدير لها بعون الله، والجهل مذموم في كل حال وإن وقعت عواقب بعضه بالانتفاع.

الباب التاسع والثلاثون

وهو الباب الثالث^(٤) في التنبيه على اشتباه الخطأ والصواب وخلاقتها

ليعلم صاحب الحرب أن الخطأ والصواب في أمور الحرب كل واحد - (منهما) - قد يكون من جهة التدبير، وقد يكون بالاتفاق^(٥)، وليعلم

(١) المراد بالآلة هنا الصفة من الصفات القيمة. (٢) المراد هنا درجات الاختلاف.

(٣) كنا بالأصل والأنسب « في تركها ».

(٤) عبارة، وهو الباب الثالث تشير إلى ترتيب هذا الباب في الأصل الذي جعل اختصاره.

(٥) المقصود بالاتفاق الصفة.

أن الخطأ والصواب كل واحد منهما قد يكون ظاهراً يعرفه بديهته^(١) كل ذي رأى من الناس، وقد يكون ظاهراً يعرفه أهل المعرفة بالحرب، وقد يكون باطناً لا يعرفه إلا المدبّر له الذي هو فيه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب، فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الخطأ، وأنه قد يكون على الخطأ فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الصواب، وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب فلا يعرف هو ذلك من عدوه، أو يشك فيه أو يظنه على الصواب، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب الذي يرجو ولا يشك أن فيه ظفراً بعدوه ويكون فيه الظفر من عدوه به، وأنه قد يكون على الخطأ الذي يخاف أولاً يشك أن فيه الظفر من عدوه به، فيكون فيه ظفراً بعدوه وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب الذي يخاف هو أو لا يشك في ظفر عدوه به. فيكون ظفراً بعدوه، وأن عدوه قد يكون على الخطأ الذي يرجو هو أو لا يشك في ظفراً بعدوه^(٢)، فيكون ظفر عدوه به، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه^(٣). وليعلم أنه قد يعرض في أمور الحرب وأعمالها وفيما ليس من الحرب أيضاً في شيء أعار بعض كثيرة عجيبة يكون فيها الظفر وتكون المزية منه أو من عدوه.

ليس على صاحب الحرب إلا الاجتهاد في اجتناب الخطأ الذي يقع منه الذم كيف كانت عاقبته، والتمسك بالصواب الذي يقع منه الحمد كيف كانت عاقبته، وأن يلجأ في ذلك كله وفي جميع أموره إلى الله والتوكل عليه، ومألته التوفيق والتسديد، والنصر والتأييد بيمينه وقدرته.

(١) في الأصل « يعرف بديهته ».

(٢) زيدت في الأصل كلمة « به » بعد « بعدوه » والسياق غني عنها.

(٣) هذا التقسيم من آثار القسمة العقلية التي كانت شائعة في العصر العباسي.

الباب الرابعون

في الاعتذار من التقصير في بلوغ موافقة الجميع

اجتهدنا فيما رحمتنا من أمور الحرب في كتابنا هذا، على بلوغ حاجة الجميع، فأكثرنا فيه التردد والتجواب^(١)، وكيف يجمع مختلفو الآراء - والأهواء والشيم، والأخلاق والمذاهب والعادات على الرضى، وفي موافقة كل واحد منهم مخالفة الآخر^(٢)، والصواب عند كل واحد منهم هو الخطأ عند الآخر؟ هيات، هذا مما لا سبيل إليه، وما أحسن من وجد حاجته منهم بتكليف ذي العناية بها له، أن يقصد لها ويدع ما سوى ذلك لأهله ولا يعنطه عليه^(٣)، وقد قال ناس: إنما يحتاج في وصف الحرب إلى ذكر الحملة وما سوى ذلك فضل^(٤)، فإن كان هذا هكذا قلنا: جماع الذي يحتاج إليه الرئيس في الحرب خصلتان: حسن السياسة لأصحابه، والتدبير للحرب، فهل يكون ذكرنا هذه الحملة كافياً لمن لا معرفة له بحسن السياسة لأصحابه والتدبير؟ وقال آخرون: بل ينبغي أن يقيس جميع أمور الحرب، ويتعلمها الأصاغر من الكبار^(٥) فضلاً عن الأكابر من طلاب معرفة الحرب، تعالما يستغنى به عن طول التجارب والمراس، وهذا مالا يستغنى به عنهما، على أنه ليس إلى الإحاطة بأمور الحرب وحوادثها سبيل.

وقال آخرون: ليس بأحد ممن يقصد للحرب حاجة إلى الوصف، إلا الحيل التي يكون في الجزء الواحد منها الظفر بالعدو، بل الظفر بكل من يقصد له من أهل العالم حتى يستولى عليه، وهذا ما لم يعط المعرفة به أحد فيما نعلم، وإن كان يمكن أن يقع بعضه بالاتفاق.

(١) من جواب الأدهم أي طاف بها.

(٢) يعني أن إرضاء الجميع أمر بعيد المثال.

(٣) المراد أن المهم بتلك الحاجة كلف نفسه إعدادها لها.

(٤) المراد بالحملة خلاصة الحديث، وبالفصل للزيادة عنها.

(٥) العبارة في الأصل « ويتعلمها الأصاغر من الكبار ».

وقال آخرون: كل من يقصد للحرب يتبعها^(١) على ما ينبغي أن يعمل به في وقت الحاجة إليه، فالضرورة والبأس فيه سواء، إلا بقدر تفاضل العقول، وهذا خلاف^(٢) الوجود.

وقال آخرون: قد نرى كثيراً ممن يشتد للحرب لا تجربة له ولا معرفة بما يبلغ حاجته منها، وكثير من القادة^(٣) المدّعين معرفتها لا ينجحون بطلب المعرفة - (وليس لهم) - مع هذا فضل، إنما هو اليحسب والانفاق، ولعمري إن ذلك ليكون وأكثر، بل يكون مع الرئيس أعوان الحرب وأهلها، وإن لم يكن هو من أهلها إما بحسن الاختيار منه لهم والتدبير، أو بالاختيار من غيره له، أو ببعض الأسباب في كونهم معه.

على أن النصر والتأييد كله من الله تعالى.

المختلفون ممن لا يرى الحرب^(٤) على حال من الأحوال، ومن لا يراها إلا في بعض الأحوال، وفي غير ذلك من سائر أمور الحرب كثير، ولكل مذهب يذهب إليه، فلندع وصفهم إذ كان لا نفع فيه مع التطويل.

ويجوز الآن لقائل أن يقول: ليس في هذا الباب كله نفع في شيء من أمور الحرب، وليس هو منها في شيء، وما كانت الحاجة إلى ذكره ونظم الكتاب إذا كان ذلك؟ ولعمري أنه لكما يقول إن قال وإنما هي حاجة من حوارج النفس في الاعتذار إلى ذوي الفضل والرأي، من التقصير منا في بلوغ حاجة الجميع وموافقهم، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

تم الكتاب بحول الله وقوته، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم.

(١) في الأصل « يتبعه » بالنون.

(٢) هذه الجملة الأخيرة رد المؤلف على المعارض.

(٣) العبارة في الأصل « وكثير من القادة المدّعين معرفتها ».

(٤) أي لا يرى الحاجة إليها إطلاقاً.

